السنة الرابعة والعشرون　　العدد ٧　　تموز ١٩٢٦

المشرق

جبيل وبلاد جبيل

بقلم ابرهيم بك ابي سمرا غانم حاكم صلح جبيل

توطئة

مضى على وجودي في جبيل خمس سنوات ونيف فامتزجتُ مع اهاليها امتزاج الراح بالماء فتفاهمنا وتحاببنا فلم يحصل بيننا ما يعكّر صفاء المودّة رغمًا عن المثل القائل: «ان نصف الناس اعداءٌ لمن وُلّي الاحكام». هذا ان عدل. ولا شكّ ان قرّاء المشرق الذين اكتب لهم هذا المقال يرون في ذلك ما أرى وهو ان الجبيليين قوم فُطروا على كرم الاخلاق والمروءة وحبّ السكينة والمسالمة، الامر الذي يسطّر لهم في تاريخ الادب والكياسة اجمل صفحة

لست بحاجة الى كتابة تاريخ جبيل القديم بعد ان ألقى مُدير المشرق في هذه المدينة قبل سنتين محاضرتهُ التاريخية فمن رغب الى مطالعتها فانّي أُحيلهُ الى مجلة المشرق(٢٢ [١٩٢٤]: ٣٢١ـــ٣٣٥)وفيها يقف على ما تهمّهُ معرفتهُ من تاريخها الماضي ومن اخبار الدول التي بسطت سيطرتها عليها منذ عهد الكلدان الاولين ثمّ الكنعانيين والفراعنة المصريين الى عصرنا الحاضر ومن الحضارة التي بلغتها في ماضي الزمن حتى نالت من الرقي والعمران الشأو الاعلى. وحسبنا القول ان مدينة بيروت عاصمة دولة لبنان قد انشأتها مستعمرة جبيليةٌ. والحفريات التي قام بها علماء الآثار الافرنسيون منذ احتلّت الدولة المنتدبة هذه الامصار والتي لا يزالون يواصلونها حتى الآن فذهبت بين سمع الارض وبصرها قد اعادت الى الاذهان ذكرى جبيل (بيبلوس) واهاجت في محبي الأسفار الشَوق الى زيارتها والتمتّع برآها. ولهذا اصبحت جبيل محطّ رحال العلماء والعظماء حتى الملوك

الفهم . وقد فازت هذه المدينة منذ سنتين برؤية جلالة شاه العجم السابق يوم مرَّ على بيروت في سفره الى باريز

موقع جبيل ووصفها

انَّ جبيلاً وهي تصغير جبل ذات موقع طبيعي رائع الجمال فانها تنبسط فوق رابية عالية تعلو عن سطح البحر نيفاً وثلاثين متراً فسيحة الارجاء. تمتدُّ من جسر الدجاج شمالًا الى نهر الفيدار جنوباً جيدة المناخ نقية الهواء سائغة المياه. وقد اقتُ في مدن ساحلية كثيرة من شواطئ سورية كصيدا وبيروت وجونية والبترون فوجدت جبيل اصلحها للسكن صيفاً . وقسمها الغربي مطوَّق في وسطه بسور عالٍ له مدخل واحد في جهته الشرقية وهو المحلّ المعروف بالبوَّابة تحرسهُ قلعتها الشهيرة ذات الطرايق المتعددة . ويقول علماء الآثار انها من صُنع الصليبيين وقد بنوها بحجارة الهياكل التي كان شادها الملوك الفينيقيون او المصريون في ذلك المكان . والسور على ما يبدو لا يطوّق المدينة بكاملها وانما يطوّق المحلّ الذي كان يلجأ اليه السكان او على الاقل المحاربون حينما كانت ترضخ جبيل تحت الحصار . والحفريات التي تقوم بها البعثة الافرنسية في جبيل هي غربيَّ القلعة وجنوبيَّها . وهنالك ظهرت المدافن والنقاش الهياكل وقد وصف المشرق في جزئه الاخير الكنوز التي وُجدت فيها

اهل جبيل ومعابدهم الدينية

يسكن جبيلاً في هذه الايام الموارنة ويبلغ عددهم نحو الفين وخمساية بين مهاجر ومقيم والقليل من المسلمين ويبلغون الاثنين عداً . وكان يقطنها من بضع سنوات بعض العيال من طائفتي الروم الارثوذكس والروم الكاثوليك ثم نزحوا منها الى بيروت وغيرها . وللارثوذكس كنيسة لم تزل قائمة بالقرب من الميناء . واما الروم الكاثوليك فقد باعوا كنيستهم من احد الموارنة وكان مجاوراً لكنيسة القديس يوحنا المارونية . ولم يزل مطران الروم الكاثوليك في بيروت يُلقَّب بمطران بيروت وجبيل وتوابعهما . وللمسلمين جامع بين القلعة وكنيسة القديس يوحنا وله إمام يقوم بواجبات الصلاة في اوقاتها

والموارنة كنائس عديدة اهمّها واعظمها كنيسة القديس يوحنا المعمدان وهي كنيسة تاريخيّة قديمة شادها الصليبيّون يوم كانت سيطرتهم على جبيل . ولمّا تغلّب المسلمون على هذه المدينة وطردوا الفرنجة من البلاد وضعوا يدهم على الكنيسة . وبسبب الاهمال تهدّم قسم منها واصبحت زريبة للبهائم الى ان تولّى سعد الخوري مبارك الشهير رأس عائلة آل سعد المتحدّر منها حبيب باشا السعد تدبيرَ الامير يوسف شهاب امير لبنان فصرف همّتهُ مع صدق الخدمة لمولاه ولوطنهِ في المحافظة على مصلحة طائفته المارونية وإعلاء شأنها فكان لها نعم النصير . وقد استعطف الاميرَ فوهب الرهبان البلديين المارونيين هذه الكنيسة فرمّموها وبنوا بقربها انطوشاً اقاموا فيه لخدمة النفوس . ولا يزال الجُبَيليون يذكرون لسعد الخوري هذه المأثرة . وكأن الله اراد مكافأةَ لهذا الرجل النابغة الصالح ان يحل وفاته في جبيل ليُدفن في هذه الكنيسة التي هي اثر من آثاره الطيبة ولتظل صلوات المؤمنين تستمطر على ضريحه شآبيب الرحمة والغفران . وضريحهُ في صحن الكنيسة باقرب من حائطها الشمالي تحت قبّة الجرس . وكانت وفاته سنة ١٧٧٦

وقد قرأت في سجل انطوش الرهبنة البلدية في جبيل صورة الحجّة التي بها يهب الامير يوسف هذه الكنيسة الى الرهبنة وهذا نصّها بالحرف :

الداعي لتحريره

هو اننا سلّمنا الكنيسة الكبيرة التي في مدينة جبيل الى أعزائنا الرهبان اللبنانيين من يد حضرة عزيزنا القس عمانوئيل رئيسهم العام ... المعروف بها قيّمها . ومرفوعة عنها المظالم من الاقلام الاميريّة وغيرها وصرّفناهم بها تصرّف الشرعي ولا ندع احد يعارضهم . واعطيناهم قولاً برفع التبعة والشفعة ولهم علينا الحماية والرعاية وهم اشترطوا بان يعمّروها ويتقنوها بجميع لوازمها كما يجب ويرقفوا لها قسوساً يكونوا لائقين وكاملين ليخدموها بكل ما يرضي . واذا لم يوجد منهم احد يرضى فيطلبوا كاهناً غيره يخدمها تحت يدهم . فبعد استقامتهم على شرطهم والقيام بوجبه لا ترفع يدهم عنها ولا نبدي احداً عليهم بل هم يتصرّفوا بها كيفما شاءوا وحرّرنا لهم هذا السند لاجل البيان تحريراً في آذار سنة ١١٨٠ . (١٧٦٥م)

وبعد ان تسلّم الاب العام هذا المرسوم تأخر في تصليح الكنيسة فبعث اليه الامير مرسوماً يحثّهُ فيه على المبادرة الى تصليحها ويَعِده انه لا يسلّمها لغير الرهبنة

اللبنانية. فبادر الاب عمانوئيل الرئيس العام المشار اليه الى تصليحها وساعده في ذلك ابن عمه الشيخ سعد الخوري وكان ذلك في ايام حبرية البابا بيوس السادس ورئاسة السيد البطريرك يوسف اسطفان الغوسطاوي

ويُقرأ بالكرشوني منقوشاً على بلاطة فوق عتبة الكنيسة ما يلي :

قد جدَّد تشييد هذا الهيكل المبارك في ايام الحبر الاعظم البابا بيوس السادس وايام قدس السيد البطريرك مار يوسف اسطفان وهمَّة ومساعدة الشيخ سعد الخوري وبناية رهبانية ورهبنة لبنانية وطائفة مارونية مُ ١٧٧٦

ومن مآثر الشيخ سعد الخوري انه سنة ١٧٧٥ التمس من قداسة الحبر الاعظم المارّ ذكره ان يمنح غفراناً كاملاً المؤمنين الذين يتناولون القربان المقدس بكنيسة جبيل هذه الكبرى واوسل لاستدعائهُ صحبة كاهن وراهب من ابناء هذه الرهبنة. فحاز إعراضه القبول واليك ترجمة كتاب السيد كاستلي مقدم المجمع المقدس بهذا الشأن نقلاً عن السجل المار ذكره :

ليد حضرة سعد الخوري مبارك في جبل لبنان

ايها السيد المكرَّم

انه بعد ما تقدَّم الى قداسة الحبر الاعظم كل ما امرضتَ حضرتك في مكتوب بتبر عنوان فقداستهُ لم يقبل فقط بكل هشاشة الاخبار المشروحة في مكتوبك فيما يخصّ انتشار الايمان الكاثوليكي بل انه قد ارتضى ايضاً بكل رغبة بان يمنح الغفران المطلوب منك لاجل كنيسة جبيل. كما انكم تستفهم ذلك من المنشور المحرَّر الواصل طيه . ومتى تقرّرت الراهبين المذكورين في مكتوبك فيصير لهما القبول بذاك الحنو الذي يليق بهما ويصير لهما الالتفات الى مطلوبهما بالتي. العادل والممكن ثم اني اطلب من الله تعالى ان يمنحك السعادة الحقيقية. أُعطي برومية ٨ نيسان سنة ١٧٧٥ كاستلي مقدم مجمع انتشار الايمان المقدس

ولقد اطّلعتُ ايضاً في السجل المذكور على صورة منشور المجمع المقدس وهو مؤرخ ايضاً في ٨ نيسان سنة ١٧٧٥ فيه يمنح البابا بيوس السادس كنيسة الرهبان الجديدة في جبيل غفراناً كاملاً جملةً وافراداً لسائر المسيحيين التائبين المعترفين المتناولين القربان الاقدس الزائرين بعبادة الكنيسة المذكورة في عيد القديسين الرسولين بطرس وبولس

وهذه الكنيسة التي تعم على المسيحيين الذين يزورونها في عيد القديسين بطرس وبولس الغفران المذكور كانت اولاً على اسم القديس يوحنا مرقس وبعد ان ارتقى غبطة السيد الياس الحويك السدَّة البطريركية اوعز الى الرهبان ان يجعلوها تحت حماية القديس يوحنا المعمدان. ولعلَّ السبب في ذلك شهرة هذا القديس في الشرق وتكرار ذكره في رتب الموارنة الطقسية وهي خالية من ذكر القديس يوحنا مرقس الذي كان احد تلاميذ السيد المسيح السبعين وله ذكر في اعمال الرسل (١٢ : ١٢)

وللموارنة عدا هذه الكنيسة كنائس عديدة اخرى صغيرة ومعظمها بيد الرهبان البلديين - اهمّها واشهرها سيدة البوّابة الشهيرة بعجائبها وبتقاطر المؤمنين من كافّة الأنحاء الى زيارتها وطلب شفاعتها وتقديم نذورهم الى مقامها. وسُميت بسيدة البوّابة لانها قائمة فوق سور المدينة حذاء البوابة. ثمَّ سيدة مرتين وهي مشيَّدة فوق رابية عالية تشرف على البحر بالقرب من الطريق العمومية بين بيروت وطرابلس في مدخل المدينة الجنوبي وهي مجانيَّة ايضاً، وكثيراً ما يقف المسافرون ولاسيما سائقي السيّارات لتحيّتها ولتقديم نذورهم لها جاعلين سفرهم تحت حمايتها. وقد استجلب مؤخراً الخواجا يوسف باسيل احد الجبيليين الاتقياء من فرنسا تمثال العذراء مريم من الشبه ونصبهُ فوق الكنيسة للجهة الشرقية المطلة على الطريق فكان ذلك باعثاً الى تحريك الشعائر التقوية في النفوس

وجميع كنائس جبيل السيدة قُصُوبة وسيدة الغزاز وسيدة الليسة ومار جرجس ومار نوهرا ومار يعقوب ومار بولس ومار تقلا كلها ذات هندسة واحدة لا يُعرَف زمن انشائها. ويغلب على الظنّ انها كانت قديماً مساجد لعبدة الاصنام فتحوَّلت الى عبادة الاله الحقيقي. وقد خُصَّ معظمها لتكريم السيدة العذراء البتول اشارةً الى ان جبيل التي كانت قبل ان تشرق شموس الدين المسيحي مرتعاً للحماقات والجهالة ومحلّاً لتقديس الدعارة في تقديم العبادة لعشتروت إلهة العشق والحب الجيراني الفاسد قد اصبحت بعد ان سطعت الديانة المسيحية بانوارها المشرقة في هذه الانحاء مقامات لتقديس العفاف والطهارة بشخص تلك التي اوجدها الله بريئة من الدنس حتى دنس الخطيئة الاصلية وشرَّفها بان تكون امّاً الكلمة المتأنس سيدنا والهنا يسوع المسيح. فالطوبى كل الطوبى لاهالي جبيل الحاليين الذين لم يكتفوا فقط من تكريس المعابد

لعبادة الله ولتكريم والدته العذراء القديسة بل لأنهم يعيشون وروح العفاف يسود بينهم وهم ناشرون فوق مدينتهم ألوية الفضيلة والمحبة المسيحية الطاهرة. ولي دليل على ذلك تعدُّد الاخويات التي انشأوها كاخوية الحبل بلا دنس واخوية قلب يسوع للرجال واخوية الميتة الصالحة للنساء واخوية العذراء للبنات. والذي يملأ القلب تعزية عدد الرجال المنتمين الى الاخويَّتين المنضوين تحت لوائيهما. ولا يسعني في هذه المناسبة الّا الثناء على مرسلي الرهبنة اليسوعية الذين أسسوا هذه الاخويات وعُنوا في تدبيرها ولم يزالوا يواصلون السعي حتى يبلغوا بها على مستوى من النجاح والفلاح

والجبيليون يقيمون في بحر السنة اكثر من احتفال خارج الكنيسة فيخرجون برايات اخوياتهم بطواف كبير في انحاء البلدة في عيد الجسد الالهي وفي عيد قلب يسوع وفي عيد سيدة الزروع ويوم تذكار الموتى ويوم احد الموتى في المرفع. فيسيرون بكمال إخبات وخشوع في الشوارع. بعضهم يتلو الصلوات بصوت عالٍ خشوعي والبعض الآخر ينشد الاناشيد الروحية، وكثيراً ما يشترك في هذه الاحتفالات سيادة المطرانبولس عقل النائب البطريركي الذي هو من بلاد جبيل وقدس الرئيس العام على الرهبنة البلدية ورهبان دير سيدة المعونات فيزيدونها رونقاً وبهاء. وقصارى القول ان الاحتفالات الدينية التي تُقام في جبيل يندر حصول مثلها في سائر الامكنة بفضل المساعدة التي يقوم بها رهبان ذلك الدير العامر.

مدارس جبيل

. وفي جبيل مدرسة للاخوة الماريست كانت قبل الحرب داخلية يتلقى فيها احداث هذه المدينة وبعض القرى المجاورة العلوم الافرنسية والعربية الى ان يحصلوا على الشهادة الابتدائية. فمن اراد منهم مزيداً في التحصيل لنوال الشهادة العالية امكنه ذلك بدخول مدرسة هؤلاء الاخوة في جونية. ولراهبات قلبَي يسوع ومريم الاقدسين مدرسة للبنات بالقرب من كنيسة مار يوحنا تعلّم اللغتين الافرنسية والعربية. وقد احرزت سمعة حسنة بما تُلقيه في قلوب التلميذات من المبادئ الصحيحة وما تزرعه في نفوسهنَّ من بذور الفضيلة والتقوى وما تغذي به عقولهنَّ من العلم والادب. وفي شمالي المدينة قد انشأت راهبات العائلة المقدّسة المارونيات التي اسسها غبطة السيد

الكبير البطريرك الياس الحويك ايّده الله مــدرسة اخرى هي مع مدرسة راهبـات القلبين الاقدسين فرسا رهــان في حلبة الفوائد التهذيبية وميدان المنافع الادبيـة والعلميّة

وكان للآباء اليسوعيين مدرسة مجانيّة للذكور ـ لموا ادارتها للاخوة المريميّين المارّ ذكرهم وتقدّم لها المفوضية العليا بعض المساعدة

وللمسلمين ايضاً مدرستان للذكور وللاناث تقوم الاوقاف الاسلامية في جبيل بحاجياتها وتنال ايضاً بعض المساعدة من دار الانتداب

الامور الادارية في جبيل

كانت جبيل قد أمّلت في بدء تشكيل المتصرفية ان تعيد قسماً من مكانتها الماضية لمّا جُعلت مركز قائمقامية شمالي لبنان التي كانت تشمل بلادي كسروان والبترون وهما تكادان ان تبلغا نصف متصرفية لبنان الصغير ـ ولا يزال الشيوخ من اهالي هذه المدينة يذكرون دخول داود باشا اول متصرف في لبنان الى جبيل يوم أمّها يواكبهُ الامير مجيد شهاب حفيد الامير بشير الكبير الذي عيّنه اولّ قائمقام على هذا القضاء وتحيط به الجنود اللبنانية الجديدة وعلى رأسها المرحومان البطلان والدي ابو سمرا غانم ويوسف الشنتيري ـ ولكن لم يكد يفرح الجبيليون بهـذه الترتيبات التي أمّلوا ان يكون لهم منها كبير فائدة وجزيل نفع لجعلها نقطة اتصال بين كسروان والبترون حتى عبثت لها الاقدار ولم تمضِ سنة على تعيين الامير مجيد قائمقــاماً على بلادي البترون وكسروان حتى صدر الامر في السنة التالية ١٨٦٢ بشطر البلاد الى جزئين وتقسيمها الى قائمقاميّتين كسروانية وبترونية فجعل مركز الكسروانية غزير والبترونيّة البترون وأُلحقت جبيل وبلاد جبيل بكسروان ـ واصبحت مركز مدير ناحية جبيل السفلى ـ وقــد بقيت الى اواسط مــدة ولاية نعوم باشا مركزاً للطابور الثاني للجندية اللبنانية وكان بكباشي هذا الطابور يقيم مع جنده في القلعة والقشلاق المجاور لها الذي كان بناه داود باشا ولهذا قد رأى الجبيليون بينهم كلاً من البكباشي سليم بك الطرابلسي قبل ان يصير اميرالاي والبكباشي ابرهيم بك الرشيابي الـذي توفي في جبيل والبكباشي ملحم بك ابي شقرا الذي صــار ايضاً اميرالاي ـ وفي ايام

مظفر باشا نقل الطابور من جبيل ولم يبقَ فيها سوى فرقة صغيرة تحت امرة يوزباشي او ملازم اوّل وبعد الاحتلال جُعلت هذه المدينة مركزاً لطاقم على رأسه ملازم ثانٍ . فكانت هذه التبديلات تؤلم قلوب الجبيليين . ولطالما سعوا لفصل بلادهم عن كسروان وانشاء قائمقامية مستقلّة فيها ذات محكمة بدائية . وقد أملهم بعض الذين يشتغلون بالسياسة بتحقيق امانيهم ان هم انشأوا داراً للحكومة فشيّدوا من مالهم من نحو عشرين سنة ونيّف السرايَ الحاليّة وما برحوا الى سنة الحرب يعلّلون النفوس بالفوز بما أمّلوا فجاءت الحرب واهوالها وقضت على احلامهم الذهبيّة

جبيل في زمن الحرب وبعده

وعلى ذكر الحرب اقول ان جبيل وبلادها قد نُكبت اكبر نكبة وقد حلّ فيها الجوع وكثرت الامراض والاوبئة فأهلكت اكثر من ثلث السكان الذين ذهبوا مع من ذهب من هذا الوطن العزيز ضحيّة جور واستبداد وسوء تدبير حكومة غاشمة ظالمة سدّت في وجوه رعاياها ابواب المعيشة لتُميتهم عن قصد او إهمال جوعاً وانتقاماً من إخلاصهم لدولة فرنسا . ان الجبيليين لا يذكرون تلك الايام العصيبة الّا وتتهيج في نفوسهم الاشجان وتسيل من مُقَلهم الدموع صبّاً ولوعةً على تلك الضحايا البريئة . ان مئاتٍ من الناس الذي لقوا حتفهم في جبيل قد دُفنوا في رمال محلّة عين الياسين وفي كل سنة يذهب الجبيليون وعلى رأسهم كهنتهم من الرهبان وفي مقدمتهم الرئيس العام بموكب مهيب الى رمل عين الياسين ويقيمون صلاة الجناز من اجل راحة انفس الموتى الراقدين في ذلك المكان وجلّهم من الغرباء فيبرهنون عن طيب مكارمهم ووافر تقواهم

لقد عاد الجبيليون بعد الاحتلال الى مساعيهم في انهاض مدينتهم من تقهقرها . فسعوا بان تكون لمدينتهم محكمة مستقلّة وما زالوا يلحّون حتى صدر امر القومندان ترابو حاكم لبنان الاسبق بجعل مركز حاكم صلح كسروان الاساسي في جبيل . فانتقلت المحكمة من جونية اليها في اواخر شهر اذار سنة ١٩٢١ حيث لم تزل باقية فيها حتى الان . فسُرّ الاهلون بذلك اعظم سرور وأمّلوا ان يكون وجود المحكمة باكورة خير . ولم يكتفوا بذلك بل سعوا ان يكون لمحكمتهم صلاحية واسعة

فكان لهم ما تمنوا وقد صدر الامر منذ نيف وسنة بان يأخذ حاكم صلح كسروان لقب حاكم صلح جبيل وان يتمتع بصلاحية الحاكم الصلحية الواسعة . وهي التي تخوّله ان يحكم بالقباحات والجنح التي لا يتجاوز فيها جزاء الحبس ثلاثة اشهر وان يسمع الدعاوى المالية التي لا يتجاوز مقدارها ثلاثمائة ليرة سورية وان يصدّق على صكوك الفراغ والانتقال وان ينفذ الاحكام التي يصدرها

ولما رأى الجبيليون ان من اهمّ دواعي العمران هو انشاء الطرق تسهيلاً للمواصلات بين بلدة واخرى سعوا متكاتفين مع سكان القاطمة وخصوصاً اهالي قرطبا على طلب انشاء طريق للعربات من جبيل الى قرطبا ومن هذه الى العاقورة فبركة اليمّونة فبعلبك . وكان حضرة اسعد بك لحود قد سعى في ايام الحرب وهو عضو مجلس الادارة الكبير عن قضاء كسروان في انشاء هذه الطريق واقناع الحكومة بفوائدها العسكرية فقرّرتها متصرفية علي منيف بك ويوشر العمل على نفقة الحكومة تحت إشراف ومراقبة اسعد بك المشار اليه . وقد انشئ منها نحو خمس كيلومترات ثم انكفأوا عن العمل بعد سفر المتصرف المذكور الى الاستانة

وبعد الاحتلال شمّر الجبيليون والقرطباويون عن ساعد الهمة وكان في مقدمتهم الدكتور جبرائيل الطويلي رئيس بلدية جبيل الحالي والخوري فرنسيس السخن القرطباوي فنجحوا . وكان من اكبر الساعدين على تحقيق هذه الامنية حضرة السيد احمد الحسيني عضو مجلس النواب اللبناني في الدورة السابقة . وقد بُدئ في العمل بكل حماس من جبيل ومن قرطبا معاً . والمأمول ان تتمّ هذه الطريق من جبيل الى قرطبا في اواخر سنة ١٩٢٧ . وان بُذلت المساعي لتمديدها الى بعلبك كانت اقرب طريق من بيروت وطرابلس الى تلك المدينة ولا يخفى ما ينجم عنها من الفوائد للبلاد التي تمرّ فيها ولاسيما لمدينتي جبيل وبعلبك

وبلاد جبيل فقيرة بالطرق جداً ولا اعلم ان في لبنان ناحية أُهملت فيها الطرقات كبلاد جبيل . فانك لا تجد طريقاً للعربات سوى الفرع الذي يمتدّ من جبيل الى عمشيت فقرية حبالين . وقد سعى اهالي جرد جبيل وفي مقدمتهم رئيس دير ميفوق الى مدّ الطريق من حبالين الى ميفوق فتمّ لهم الامر وقد صدّق مجلس النواب مؤخراً على هذا المشروع ويرجون بدء العمل في اوائل الشتاء القادم وستستفيد من هذه الطريق

القرى الآتية: حبالين. شامات. عبيدات. ميفوق. لحفد. جاج. ترتيج. دوما

ودوما هذه تتصل بها طريق العربات بطرابلس من جهة الكورة. وهي بلدة عامرة فيها من الاسواق الحسنة والمتاجر الواسعة ما يبرهن على رقيّها وهي تابعة قضاء البترون. فان تمّ ربطها بجبيل تقرّب المسافة بينها وبين بيروت وتزيد معها حالة جبيل تحسّناً.

ولا يخفى ان بلاد جبيل هي كسائر انحاء جبل لبنان غنية بالاماكن الصالحة لتكون محطاً لرحال المصطافين فمتى توفّرت فيها الطرق وسهلت اسباب النقل لا تلبث ان تباري المتن والشوف وسائر الجهات في مصايفها الفتّانة. وهي ترجح عليها بسبب غناها بآثارها القديمة التي يتوق المولعون بتواريخها الى مشاهدتها من كتب كالشنقة وأفقا واليمّونة وغيرها. واما عن مناظرها الفتّانة وعذوبة مياهها وجودة مناخها فحدّث ولا حرج وسبّح ربّك مبدع الكائنات. وحسبُ بلاد جبيل فخراً ان فيها نبع نهر ابرهيم في افقا الملقّب قديماً بنهر ادونيس عشيق عشتاروت وان فيها اللقلوق المصيف الشهير الذي يتمنّى متجمو العافية ان يقضوا فيه بضعة ايام ليكسبوا الصحة التي ينشدون وفضلاً عمّا زانه الخالق من المحاسن الطبيعية التي تأخذ بمجامع القلوب وتسبي النواظر فانه تنبجس من جنباته أعذب المياه واكثرها هضماً وأمرأها طعماً. واللقلوق هو مصيف اهالي العاقورة وتنّورين اولئك العمالقة الصناديد المشهورين بقوّة ابدانهم وفتل سواعدهم وشدة بأسهم

بعض قرى بلاد جبيل

﴿عمشيت﴾ بلدة عامرة تبعد من جبيل الى الشمال ثلاثة ارباع الساعة تعلو عن سطح البحر مائة متر مشهورة بوجاهة عيالها ووافر ثروتهم. وقلّما تخلو قرية من قرى بلاد جبيل إلّا وللعمشيتيين فيها أملاك. فكما ان آل جنبلاط هم اصحاب الأملاك في الشوف وجزّين هكذا هي حال العمشيتيين في بلاد جبيل. وفي هذه القرية عيال ثلاث شهيرة بغناها ووجاهتها وهي: عائلات كلاب التي خرج منها مجايل بك طوبيا وشقيقه جبور بك وزخيا شاهوب وطنوس بطرس وسليم بك وهبه. وعائلة كرم ومنها فارس بك الخوري كرم الذي خدم الوطن بصفة عضو مجلس ادارة لبنان الكبير سنين عديدة وفارس شاهين كرم الاول واقف كنيسة ماري اليشاع وفارس شاهين كرم الثاني

وبطرس شاهين كرم واقف مدرسة الوردية المقدسة للبنات . وعائلة عبيد ومنها آل لحود واعظمهم غنًى وثروة فارس لحود وشقيقه يزبك لحود المشهور بصداقته للامير بشير احمد . وقد خلف فارس اولادهم جبرائيل وروفائيل وميخائيل والد اسعد بك لحود الذي تولى عضوية مجلس ادارة لبنان مرتين ونال الرتبة الاولى العثمانية

ومن مآثر آل طوبيا انَّ ميخائيل بك طوبيا قد اوصى بانشاء مستشفى في عمشيت ومات قبل ان ينفذ مشروعهُ فأتمَّهُ من بعده اخوه جبُّور واوجد هذا المستشفى سنة ١٨٥٧ وجعل الولاية عليه لأقاربه فتولَّاه على التعاقب زخيا شاهوب ثم طوبيا زخيا والان نخله افندي يوسف زخيا وزخيا افندي طوبيا . وهو قائم على ربوة عالية جيدة المناخ تُديرهُ راهبات ماري يوسف اللواتي يعتنين بمن يؤُمهُ من المرضى من ايّ دينٍ كانوا ويقدّمنَ لهم المعالجة مجاناً على حساب الواقفين . وهي مأثرة يسطرها التاريخ لميخائيل وجبور طوبيا بمداد الفخر . واظنُّ ان هذا المستشفى هو اقدم مستشفى انشاء شرقيّ في هذه البلاد

ومن الذين اشتهروا في عمشيت بعمل البرّ نذكر فارس جبور كرم الذي وقف املاكه على فقراء الكرسي البطريركي المارونيّ واشترط ان يكون بيتهُ مقرًّا لاستقبال وتُعرَف داره الانبالنيابة البطريركية . واني لاذكر بين المحسنين وعاملي الخير الاخوين الفاضلين الخوري بطرس كرم ودروكس كرم وهما مشهوران بتقواهما وببذلهما الحسنات الخفيّة للعيال المستورة وبمساعدتها البنات الراغبات في الحياة الرهبانية باموالهما ليدفعن البائنة المطلوبة منهن

وقد شيَّدت العائلات الثلاث المارّ ذكرها وهي عبيد وكرم وكلاب كنيسة السيدة . وحسبُ عمشيت فخرًا انها أنبتت البطريرك ارميا العمشيتي القديس الذي يُروى عنهُ انهُ اجترح العجائب اذ كانَ في رومية يزور الاعتاب الرسولية . ومن عائلة كرم الدمور لسبيريدون الذي نزح في اوائل الجيل الماضي الى اللاذقية وهو جدُّ يوسف بك الحكيم ناظر عدلية سوريَّة الحالي المشهور . ومن هذه العائلة عفيفة كرم الكاتبة الاديبة التي توفيت في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٤

ومما هو جدير بالذكر ان ارنست رينان العالم الفرنساوي المشهور لما اتى بعد سنة الستين موفدًا من حكومتهِ للتنقيب عن الآثار القديمة قد حلَّ على الرحب والسعة في

دار زخيا شاهوب واقام فيها مدة وهنالك توفيت شقيقته هنريت ودُفنت في مدفن عائلة زخيا المشار اليه . وفي السنة الماضية حضرنا في عمشيت الاحتفال الذي اقامه بعض محبي العلوم الاثرية من الافرنسيين بحضور الجنرال سراي واركان حكومة الانتداب والحكومة اللبنانية فنصبوا فوق الضريح تاريخاً لوفاتها

وفي عمشيت مدرسة للاخوة المريميين وهي اقدم مدارس هذه الجمعية في لبنان وسوريا ولذلك يسمونها «البيت الامّ» يقيم فيها على الغالب الاخوة الذين اثقلت كواهلهم السنون او انهكتهم الامراض فيدلفون الى هذا البيت الصحي انتجاعاً للعافية فيستعيدون ما فقدوه من قواهم ويستأنفون العمل الباهر في خدمة الدين والعلم والاداب . وفي عمشيت مدرسة تعرف بالوطنية يديرها الاديب الناهض اديب افندي لحود وقد سمعت الكثيرين يثنون على منهجها وحسن خطتها . وفيها ايضاً مدرسة للبنات بادارة راهبات العائلة المقدسة المارونيات

﴿اده﴾ بلدة صغيرة جيدة التربة تبعد عن جبيل شرقاً بشمال مسير ساعة . وقد اشتهرت بانها منبت عائلة اده البيروتية التي اتحفت الوطن برجال عظام يفاخر بهم وقد احرزوا في عالم الدين والدنيا مكانةً عالية . اذكر منهم المرحوم ميشال بك اده ترجمان ولاية بيروت وولده كميل الذي خلفه قبل الحرب بهذه المأمورية وهو حالياً رئيس كتّاب مجلس شورى الدولة والاستاذ اميل اده رئيس المجلس النيابي السابق الذي كاد ان يكون رئيس الحكومة اللبنانية لو لم يفضّ الجنرال سراي المجلس . واخاه الاب خليل اده اليسوعي والاب جبرائيل اده الذي ترأس على كلية القديس يوسف سبع سنين والمحامي كميل افندي اده رئيس جمعية قدماء تلامذة المدارس العليا وغيرهم كثيرين . ومن اده ايضاً خرجت عائلة ملّاط في بعبدا التي نبغ فيها الدكاترة يعقوب وفارس وحبيب والقانوني يوسف الملّاط والشاعران الاخوان تامر وشبلي الملاط . وفي اده كنائس صغيرة قديمة معظمها كان قديماً معابد للاصنام

﴿بلاط﴾ قرية شرقي جبيل تبعد عنها نصف ساعة ويُقيم فيها فرع من عائلة المشايخ الدحادحة . نذكر منهم الخوري اسقفي المنسنيور يوسف الدحداح رئيس الرسالة المارونية في اوستراليا . وفي هذه القرية كنيسة كانت ايضاً قديماً معبداً للاصنام ولما زارها رينان عثر على حجر عليه كتابات قديمة انتزعه من فوق باب الكنيسة وارسله الى

متحف الماديات في باريز

﴿اهمج﴾ قرية عامرة في وسط بلاد جبيل . اشتهرت فيها عائلة المشايخ آل خوري الذين منهم رشيد بك الخوري وولده نجيب بك الذي خدم الحكومة اللبنانية بصفة سرّ طبيب المتصرفية في ايام يوسف باشا فرنكو واوخانس باشا قيوعجيان . واسكندر بك الخوري مدير جبيل السفلى وجبيل العليا سابقاً

﴿مشمش﴾ من اجمل قرى هذه الناحية تعلو عن سطح البحر نحو تسعمائة متر وتبعد عن اهمج شمالاً نحو ساعة . هي غنية بشلالاتها . واهم العيال فيها عائلة الخوري وهي الآن فروع اذكر منها فرع نون ومنه الخوري يوسف نون الذي انشأ فيها مدرسة داخلية سنة ١٨٨٩ ووقفها على عائلته . وقد ازدهرت هذه المدرسة مدة قبل الحرب وبعد الاحتلال وتكنها الآن مقفلة الابواب بسبب خلاف بين افراد العائلة الطالبين بالسيطرة عليها . وقد انشأ الخوري يوحنا نعمه احد تلامذة مدرسة الآباء اليسوعيين الاكليريكية في بيروت مدرسة اخرى في جوار الكنيسة القائمة على رابية عالية شمالي القرية . وقد زرت هذا الكاهن مؤخراً فرأيته مع كاهن الرعية الغيور الخوري يوسف دريان ملتهبين غيرةً على خير النفوس فتمنّيت ان يُرى لهما امثالٌ كثيرون من كافة القرى . ومن هذه القرية خرج الياس شحاده الشهير واولاده وكانوا في عصرهم من اكبر وجوه بلاد جبيل . وقد اشتهر رهبان مشمش بتقدمهم وغيرتهم ومآثرهم اخصُّ بالذكر الاب انطونيوس المشمشاني الذي توفي سنة ١٩٠٦ رئيساً عاماً على الرهبانية البلدية

﴿لحفد﴾ وهي شمالي مشمش تبعد عنها نحو ساعة ونصف مشهورة بجودة مناخها وعذوبة مائها . وهي مصيف بعض الاغنياء من اهالي عمشيت الذين لهم فيها املاك واسعة . ومن هذه القرية خرجت عائلتنا غانم التي لها فروع عديدة في الفتوح وكسروان وبيروت وبكاسين وبسكنتا وبعلبك وغيرها . ومن لحفد موسى افندي باخوس غانم مدير جزين الحالي . ولهذه العائلة وقوفات تعرف بوقف مار الياس لحفد . ومن العيال المعروفة في لحفد بيت ضو ومطر

﴿بيتي لحفد﴾ قرية غنيّة بياهها اشتهرت بكونها مسقط راس الشيخ راغب الخازن وكان في زمانه من اصحاب الجاه والثروة في الاملاك

﴿حاج﴾ بلدة قريبة من لحفد تبعد عنها شرقاً نحو ساعة مشهورة بكونها مسقط رأس الشماس سركيس جدّ العائلة الخازنية التي شرّفت الطائفة والوطن باعمالها الباهرة ومآثرها الفريدة ديناً ودنيا. وفيها من العيال المعتبرة بيت الخوري يعقوب وبيت بركات وبيت العنيسي . اشتهر منهم المرحوم القس يواصاف العُنيسي

﴿ترتج﴾ بلدة عالية مشهورة بطيب هوائها وكثرة ماشيتها. فيها المراعي الخصيبة للماعز. وجبن ترتج من اوفر الاجبان لذةً واجودها طعماً

﴿العاقورة﴾ منبت الاسود ومَرِين السباع وبحقّ يمكننا ان نقول ان العاقورة معقل الصناديد الذين كانوا فيما مضى يذودون عن حياض النصرانيّة ضد غارات الاعداء. وهي بلدة عماد العاقوري المشهور بضرب السيف حتى صار يُضرب به المثل. ومن احفاده رجال أشداء اقوياء يهابهم الخصوم ويجتنب إهاجةَ سخطهم الاعداء. وعماد فرعٌ من المشايخ آل الهاشم وعددهم يربو على المائة ومن هذه العائلة الشيخ عباس الهاشم مدير العاقورة سابقاً وولده الشيخ سليم مدير قرطبا حالياً. وقد اشتهرت في العاقورة هذه العيال: بيت حرب وجرمانوس ومنهم الشيخ جبرايل جرمانوس المثري الكبير والشيخ يوسف جرمانوس مستنطق محكمة صور. وبيت يافي وبيت مرعب. ومن هؤلاء الخوري بولس مرعب الذي كان مدةً كاتب اسرار المرحوم المطران يوسف الدبس. وجميع هذه العيال موصوفة بالشجاعة والبأس ولها في تاريخ الفروسية صفحات خالدات. الّا انهُ كان يقع بينها حوادث مكدّرة يؤسف لها ترجو ان لا تتكرَّر فيما بعد لاجل سمعة العاقورة الطيبة

﴿قرطبا﴾ هي اكبر قرى بلاد جبيل ذات متاجر حسنة. فيها معامل الحرير العديدة واهاليها موصوفون بدماثة اخلاقهم ولين عريكتهم وانصرافهم الى العمل والكسب. وبعد ان كانت قرطبا توصف قديماً بالفقر اصبحت قدوةً للغير في الكدّ والجدّ لإحراز المال فأثرى ابناؤها وصار يُضرب بهم المثل في الغنى. وفي قرطبا دير مار سركيس للرهبان البلديين وهو دير عامر من اكبر اديار الرهبنة. وفيه توفي القس دانيال الحدثي احد الاربعة الذين تسمى الرهبنة لتثبيت قداستهم. وقد زرت هذا الدير من نحو خمس وثلاثين سنة برفقة الاب جوليان اليسوعي وكانت جثة هذا الرجل البار لم تزل في المقبرة محفوظة بدون فساد وقد شاهدتها بأمّ العين. وقد علمتُ بعد ذلك

تعطيه قنال وقد اشتهر منها الخوري بطرس ابي صعب

﴿وبجه﴾ وهي من اكبر القرى واغناها خرج منها كهنة افاضل وادباء نجباء. نذكر منهم الخوري بولس الاشقر والخوري الياس الحايك. وبجه ومعاد قد تفرع عنهما قرى عديدة وعيال كثيرة. واغلب سكان القرى المجاورة سواء كانوا في بلاد جبيل او في بلاد البترون فينتسبون الى بجه ومعاد فان لم يكن معاديًا فهو بجانيًا. والناس تقول: بجه ومعاد ثلثان البلاد

﴿ وعين كفاع ﴾ وهي مشهورة بجودة زيتها وقد اشتهر منها الخوري يوسف الحداد الشاعر المطبوع والاستاذ المعروف

﴿وغلبون﴾ وهي قائمة بين معاد وبجه وعين كفاع. فيها نوع من العنب يحتفظونه الى شهر شباط ومنها الاستاذ يوسف الغلبوني

وفي بلاد جبيل ناحية تُعرف ﴿بالقرنة او قرنة الروم﴾ لان معظم سكانها ان لم نقل جميعهم من طائفة الروم الارثوذكس وهي واقعة بين جبيل والبترون. اهم قراها: المنصف ثم غرزوز فشيخان فالجباره فالحلوة فبجدايل ونصف اهالي هذه تقريباً من الموارنة ولهم فيها كنيسة. وقد اشتهر اهالي القرنة بميلهم الى العلم واشتغالهم بالتجارة لاسيما تجارة الدخان. اذكر منهم الخواجات جرجي عازار ونسيب عازار وشكرالله عبدالله. ومن العيال المعروفة ايضاً عائلة الرصاباني ولها فروع في الشوير منها فارس افندي مشرق ونجيب افندي مشرق. ولاهالي القرنة عدة معامل للدخان في جبيل. ولشكرالله عبدالله معمل لورق لف الدخان في الشياح. ومن اكبر الاسباب لاشتغال اهالي القرنة بالدخان هو لأن اراضيهم صالحة كثيراً لزراعته واذا كان الدخان الجبيلي قد نال شهرة عند الدخنين فالفضل عائد في اول درجة الى دخان القرنة الشهير بجودته والى تجار القرنة الخبيرين بترضيبه. وعلى ذكر الدخان ومعامل الدخان لا يسعني ان امرّ بدون ان آتي على ذكر معمل الدخان الذي انشأه الخواجا نسيب الحواط من اهالي شامات في جبيل وهو من اكبر معامل الدخان في لبنان وتُصرف سكايره في كافة انحاء الجمهورية اللبنانية

هذا ما رأيت إتحاف قرّاء الشرق به ليلمّوا باخبار جبيل وبلاد جبيل هذه البقعة التي هي في وسط البلاد والتي يرجو سكانها عطف الحكومة عليها لتأخذ بيدها

شعراء النصرانية بعد الاسلام

شعراء النصرانية في عهد الدولة العباسية (تابع)

للاب لويس شيخو اليسوعي

٣٣ القس يعقوب الماردايي

كان يعقوب الماردايي احد قسوس اليعاقبة السريان ذكرهُ الشيخ المؤتمن ابو اسحاق ابن عسّال في جدول كتبة النصارى الذي قدّمهُ على كتابهِ اصول الدين (ص ٢٨ من نسخة مكتبتنا الشرقيَّة) روى اسمهُ بعد يحيى بن عديّ وعيسى بن زُرْعة ويحيى بن جرير (ويقال جريرٍ) فقال: «القس الفاضل يعقوب الماردايي صاحب دعوة القسوس»

أمَّا دعوة القسوس هذه فعلى ما يظهر كتابٌ ادبي روى فيهِ المؤلف اخبارًا ادبيَّة تروى لقسوس النصرانيَّة · وقد جاء في طبقات الاطبَّاء لابن ابي اصيبعة (١: ٢٤٣) انّ ابن بطلان الذي سبق لنا ذكرهُ هو صاحب دعوة القسوس والمشهور انهُ صاحب دعوة الاطباء كما اثبتنا هناك · والقس يعقوب هذا كان من تبعة البدعة اليعقوبيَّة · أمَّا نسبتهُ «الماردايي» فاراد بها «ماردين» مدينة الجزيرة الشهيرة وكان الصواب ان يُنسب اليها «الماردينيّ» فرواها على صورة شاعت على ألسنة بعض العامَّة

وكنّا أيسنا من اكتشاف شيء من كتاب دعوة القسوس حتى السنة ١٩٠٩ اذ اطّلعنا في دار المرحوم الوجيه بشاره يارد على مخطوطات قديمة مخرومة كان من جملتها كرّاس من قطع صغير طولهُ ١٨ سنتمترًا في عرض ٢١ س ذي ورق صفيق متغيّر لقدمهِ ينقص اولهُ ويبلغ ١١٣ صفحة وفي الصفحة ٢٢ سطرًا كُتب بخطّ نسخي ناعم ومتقن بحبرين اسود واحمر يرتقي الى القرن الثامن عشر · وهو مجموع شعر قديم لشعراء مسلمين بينهم بعض النصارى · ففي الصفحة ١٠٣ منهُ فصل عنوانهُ «ومما وُجد من القصائد والاشعار الخمريَّة» ذكر فيهِ بعض الخمريَّات معزوةً

عن الخمرة المادّية الى ذكر الخمرة الالهيّة في سرّ النصرانيّة بينها قطعٌ اخذها من كتاب دعوة القسوس قال (ص ١٠٥): هذه خمريّة من كتاب دعوة القسوس (من الوافر):

أعَادَ بنعمة الربِّ المسيحِ   عليَّ بذلك الخمرِ المليحِ
لقد غفَلَتْ خطوبُ الدهرِ عنَّا   وقد طمِشت الى الصَّهباء روحي
وقد حضرَتْ ومَن تَهوى فبادِرْ   وروِّ جوانحي بدم الذبيحِ
فلو كانت حراماً ما أُبيحَتْ   لِمَنْ يَختارُ شُربَ دمِ المسيحِ
ولا داوَى بها ربُّ البَرَايا   بَلِيَّةَ آدمَ الْمُلقى الجريحِ
ولا أوصى الرسولُ بها جهارًا   وحلَّل شربها أمرُ السَّليحِ (١
فإن بادرتَ لَفُزْتَ بكل شُكرٍ   وحصَّلتَ السرورَ مع المديحِ
وإن أخرتَ دعوتَنا لمعنًى   أَبِالعُذرِ القبيحِ أمِ المليحِ ؟
وتطمَعُ بالزيارةِ بعد وقتٍ   لتَمحو ما سطَرْتَ من القبيحِ
تَبِيتُ كالمُخدَّرِ في سرورٍ   وانت ببابنا مثلَ الطريحِ

(قال) وله ايضاً في معناه (من الطويل):

أيا مَن غدا ذُخري لكلِّ مُلِمَّةٍ   تَلِمُّ ولا زيدٌ سواهُ ولا عَمْرو
هلمَّ الى الراحِ التي كان صانَها   لنادون كلّ الخلقِ في دِنِّها العُمْرُ (٢
فبادِرْ فما اللَّذّاتُ إلّا غنيمةٌ   فشَمِّرْ اليها قبل ان ينفَدَ العُمْرُ

وله ايضاً فيها وقد احسن وصف اسرارها (من الكامل):

شَمِّرْ ذيولَكَ في عُرى الزُّنّارِ   وأعْجَلْ الى دَنِّ طُليٍّ بالقارِ

١) اراد بالرسول القديس بولس. والسَّليح والشَّليح ومن السريانيّة مكتا هو بمعناه
٢) الدَّيْر الكنيسة والدير وبذكره يتّضح انّه اراد الخمر المقدّسة والقربان

فلقد تَحَجَّرَ طِينُهُ في رأسِهِ   من كثرة الايّام والأعمارِ
واكشِفْ تجِدْ شمس الضُّحَى محجوبةً   في جُنْحِ لَيْلِ القارِ والقُطّارِ
قالوا: العُقارُ ولو أضاءَ لعقولهم   مقدارُها ما سُمِّيَتْ بعُقارِ
نورٌ يفوقُ سناءَ كلَّ طريقةٍ   من ساطع الأضواء والانوارِ
سِرٌّ يُشيرُ بهِ الى تُبّاعِهِ   نورُ العقولِ وكاشفُ الأسرارِ
قد قلتُ لمّا أبرزَتْ في كأسِها :   نَفْسَ الذي باعَ الضيا بِغُبارِ
مالوا الى الدينار قلتُ: عَدِمْتُكُمْ   أَدَمُ المسيحِ يُباعُ بالدينارِ ؟
قد كان قبلَهُمُ يهوذا بائعاً   دَمَهُ بنَزْرِ النَّزْرِ للكُفّارِ

وهو ايضاً القائل فيهِ دَرُّهُ (من الكامل) :

نورٌ بكفِّكَ ام شِهابُ النارِ   جَمْرٌ تَضَرَّمَ ام نُضارٌ جاري
شمسُ الضُّحَى في الكأسِ أم فَجْرٌ م   تَبَسَّمَ صُبْحُهُ من تحتِ ليلِ القارِ
هذي التي مزَجَ المُخلِّصُ كأسَها   في يوم عيدِ الفِصْحِ للأطهارِ
هذي التي جلَّتْ بها انوارُها   عن سائرِ الاشجارِ والأثمارِ
صفراءُ لكن حُمْرَةٌ في خدِّها   من لَثْمِ أخمَصِ أرْجُلِ العُصّارِ
لمّا رمَتْ عنها الكثيفَ تمكَّنَتْ   وتلاعبَتْ بلطائفِ الأفكارِ
وكذا النفوسُ اذا رمَتْ شَهَواتِها   قَوِيَتْ لِعِلْمِ غوامضِ الاسرارِ

ومن محاسن شعرهِ فيها ايضاً قولهُ (من الطويل) :

أَيطْعَنُ سناها الخَتْمَ طالَ بها العُمْرُ   فما صانَها إلّا لأربابِها العُمْرُ(١)

(١) سبق انَّ العُمْرَ الكنيسة والدير

فقد جئتُها يا راهبَ الدير خاطباً   لها راغباً فيها وان كَثُرَ المَهْرُ
فقال : أريدُ المَهْرَ تِبْرًا فانّما   لتُرْجَحُ صِفْرَ الكفّ ان ظَهَرَ الصُّفْرُ
فقلتُ : إذَنْ قُمْ للعُقَارِ مبادرًا   فكِيلَ لهم تِبْرًا وكِيلَ لنا خَمْرَا
فقال: يُباعُ الوَقْفُ لا الخمرُ خَمْرَنا   فقد رذلتْ سلعاً يقوم بهِ التِّبْرُ
فقلتُ لهُ : خبِّرْ حقيقةَ أمرِها   لقد بان لي من سرّ انوارها خُبْرُ
فقال: هي الراحُ المسيحيّةُ التي   جلا امرَها ربّي كما اشتهرَ الأمْرُ
تناولَها سِمْعانُ ثمَّ تداوَلَتْ   يمرُّ بها عصرٌ ويُدرِكها عَصْرُ
الى أن وجدنا في المذابح مِن سَنا   تَجَوْهُرِها سِرًّا فبانَ لنا السرُّ
فكان لها خِدْرُ الدِّنانِ فأصبحَتْ   براحاتنا تُجْلَى وكاساتُنا الخِدْرُ
اذا أُتْرِعَتْ في كأسها او تَشَعْشَعَتْ   يُخالُ بها جَمْرٌ وليس بها جمرُ
مُشعشَعة يزهو على البدر نورُها   كأنَّ سناها في جبينك يا بَدْرُ
معطَّرةٌ أعطافُها وكأنّها   استُعير لها من طيبِ أعطافها النَّشْرُ

وقال ايضاً (من البسيط) :

هذه هي الراحُ لا شِبهٌ بجوهرِها   ولا يُماثِلُها باللُّطفِ مشروبُ
قد قال سيّدنا والكأسُ في يدهِ :   هذا دمي لخلاص الخَلْقِ مسكوبُ

فترى ما بين هذه الخمريّات وخمريّة ابي الحفص العرفي الشهير بابن الفارض من الشبه . ويعقوب المارداني معاصر لابن الفارض فلا يبعد انّ احدهما اخذ عن الآخر او جاراهُ في اقوالهِ . وهذه بعض ابيات للفارض يمكن عرضُها على اقوال صاحب دعوة القسوس

شربنا على ذكر الحبيب مدامةً   سكرنا بها من قبل ان يُخلَقَ الكرمُ

لها البدرُ كأسٌ ومن شمسٍ يديرها ... هلالٌ وكم يبدو اذا مُزِجَتْ نجمُ
فإن ذُكِرَتْ في الحيِّ أصبحَ أهلُهُ ... نشاوى ولا عارٌ عليهم ولا إثمُ
فلو نشَحوا منها ثرى قبرِ ميّتٍ ... لعادت اليهِ الروحُ وانتعشَ الجسمُ
ولو قرّبوا من حانها مُقعَدًا مشى ... وتنطقُ من ذكرى مذاقتها البُكمُ
يقولون لي: صِفها فانت بوصفها ... خبيرٌ. أجل عندي باوصافها علمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ ولُطفٌ ولا هوًا ... ونورٌ ولا نارٌ وروحٌ ولا جسمُ
تقدَّمَ كلَّ الكائناتِ حديثُها ... قديمًا ولا شكلٌ هناك ولا رسمُ
وقامَتْ بها الاشياءُ ثَمَّ لحكمةٍ ... بها احتجبَتْ عن كلِّ مَن لا له فهمُ
وهامَتْ بها روحي بحيثُ تمازجا ... اتّحادًا ولا جِرمٌ تخلّلهُ جرمُ
ولا قبلَها قبلٌ ولا بعدَ بعدِها ... وقبليّةُ الأبعادِ فهي لها حتمُ
وقالوا: شَرِبْتَ الإثمَ. كلّا وانّما ... شربتُ التي في تركها عنديَ الإثمُ
هنيئًا لاهل الدير كم سكروا بها ... وما شربوا منها ولكنّهم همّوا
على نفسهِ فليبكِ من ضاعَ عمرُهُ ... وليس لهُ فيها نصيبٌ ولا سهمُ

فلعمري انَّ الشبهَ ظاهر بين اقوال الفارضي وصاحب دعوة القسوس وعلى رأينا انهُ هو اخذ من يعقوب المارداني اقوالهُ فكساها ديباجًا فاخرًا يستطيع النصارى ان يحوّلوا معانيهُ الى سرٍّ طالما ذاقوا طعمهُ الالهي وحُرِمَهُ من لا يُدرك اعظم عطايا الله للعالم اي سرَّ محبتهِ في القربان الاقدس

٣٤ يحيى بن ماري

﴿ نسبهُ دينهُ زمانهُ ﴾ ورد ذكرهُ في تاريخ الحكماء لجمال الدين القفطي (ص ٣٦٠–٣٦١) وفي مختصر خريدة القصر في شعراء العصر لعلي المعروف بيوخاني زاده المتوفى سنة ١٠٣٩هـ–١٦٢٩م (Ms de Berlin. 7412 pp. 64) وفي مختصر تاريخ الدول لابن العبري (ص ٤١٦) قالوا: هو ابو العباس يحيى بن سعيد بن ماري النصرانيّ المتطبّب المعروف بالمسيحيّ. والمرجّح انهُ كان نسطوريَّ النحلة. واصلهُ من الطيب بلد بين واسط وخوزستان من موضع يقال لهُ الدُّوَير وكان ابوهُ قد انتقل من الدوير الى البصرة واولد ولدهُ هذا بها. قال جمال الدين: كان ابن ماري عالمًا

بالطبّ وكان يطبُّ في مدينة البصرة في زماننا وكان عالمًا ايضًا بالادب ادركنا مَن روى عنهُ فيمن ادركناهُ ابو حامد محمّد بن محمّد بن حامد بن الهٔ الاصفهانيّ العماد رحمهُ الله . وتوفّي ابو العبّاس يحيى بن سعيد بالبصرة لعشر بقين من شهر رمضان سنة ٥٨٩هـ(١١٩٣م)

﴿ ادبهُ وشعرهُ ﴾ جاء في مختصر خريدة العصر من العماد الاصفهانيّ قال : «كان لابي العبّاس معرفة بالادب وقد عمل ستين مقالة على منوال المقامات الحريريّة ورأيتها معهُ وما قصّر فيها» وقال جمال الدين القفطي : «وكان للمسيحيّ هذا معرفة بالادب صادقة وربّما امتدح بالشعر اجلّاء الواردين على البصرة . وأنشأ وصنّف المقامات الستّين منها واحسن فيها وكان فاضلًا في علوم الاوائل وعلم العربيّة والشعر يترزّق بالطب» . وذكر الحاج خليفة مقاماته (H.Kh., VI, p. 65, n° 12721) قال : «المقامات المسيحيّة لابي العباس يحيى بن سعيد بن ماري النصرانيّ البصري الطبيب المتوفّى في رمضان سنة ٥٨٩ نسج فيها على مثال مقامات الحريري . قال ياقوت : اجاد فيها . قال البغدادي : ما اجاد ولا قاربَ الإجادة . والمقامات الجزريّة والمقامات الشيبيّة خيرٌ منها وما قاربتا الحريريّ»

(قلنا) اننا اطّلعنا في مكتبة فينّا خاصة النسخة (Flugel : Die arab. Handschriften I, 358, Ms 384) على مجموعة مقامات في عدد سبع وعشرين مقامة نُسبت لابن ماري المذكور وانتسخنا قسماً منها اولها المقامة الفقهيّة ثمّ الرومية ثمّ الشعريّة وآخرها الزجليّة . ثمّ اطّلعنا في بغداد في كانون الاوّل سنة ١٨٩٥ على نسخة أُخرى قديمة كاملة من المقامات المسيحيّة في خزانة كتب الخيدوغانة لم يسمح لنا قصر الزمان بنقلها وانّما نقل منها حضرة الاب انستاس الكرملي مقدّمتها ومقامتها الاولى المعروفة بالرهاويّة فنشرناها في المشرق (٣[١٩٠٠]: ٥٦١ــ٥٦٨) . وقد قابلنا بين نسختي فينّا وبغداد فرأينا بينهما اختلافاً كبيرًا ليس في عدد المقامات فقط بل في انشائها . فالمقدّمة في كلتيهما تختلف اختلافاً تامًا وكذلك يختلف الراوي والمروي عنهُ في المقامات ففي نسخة بغداد يدعى راوي المقامات يحيى بن سلّام وفي نسخة فينّا اسمهُ ابو الحكم بن الحارث يروي عن ابي الدخل . وقد ارتبنا في نسبة هذه النسخة الى

ابن ماري لأنَّ في مقدّمته يذكر نبيّ الاسلام ويصلّي عليه على خلاف عادة النصارى وعلى خلاف ما ورد في نسخة بغداد ودونك قطعةً من مقدّمة نسخة فينّا

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهمَّ على ما ألهمتنا من البلاغة ، وسوَّغتَ لنا من الصناعة والصياغة ، وعلى ما ألهمتنا من التبيان البديع ، والبُنيان الرفيع ، وعلى ما ذلَّلتَ لنا من جوامح الشوارد ، ودلَّيتنا (كذا) عليهِ من لوائح الفوائد ، وما ارشدتنا بهِ من سوانح الموارد ، واشرفتنا عليهِ من سفح المقاصد ، ونشكرك على ما حلَّيتنا من نوابغ الحِكَم ، ونسَّمتنا بهِ من سوابغ النِعَم ، ونصلّي على أفصح من نطق بالضاد والدال ، ومن هو الى الخير هادٍ وعلى الحقّ دالّ ، سيّدنا محمَّد الذي اخمد الضلال ، بأحمدِ الخصال ، وعلى سائر صحبهِ والآلِ ، ما طلع هلالٌ ولاح آل . وبعدُ فانَّ المقامات الحريريّة اشهر من أن تُذكر ، واكبر من ان تُنكَر ، وقد حازت قصب السبق في مضمر البلاغة البالغة ، وكلَّت فيها البصائر والابصار فهي ما بين رائقة وزائنة ، لان الحريري ادهش كلّ ناسج على منوالهِ ، وحيَّر كلّ عامر في مسالك مقالهِ ، حيث اخترع واستوعب ، واقترح واستصوب ، وقد كلَّفني مَنْ لا أُطيق ردَّهُ ، ولا استطيع صدَّهُ ، ان اقفو اثرهُ ، واتلو خبرهُ ، ليورق لي في روض القرائح عودٌ ، ويُشرق لي في افق الكمال سعودُ ، لعمري انهُ تكليفُ ما لا يُطاق ، وتعجيز النفس بالامر الشاقّ ، فتطفّلتُ عليها بالملاطفة ، وارتديتُ فيها بالمقافاة ، وقنعتُ من البحر بالوشل ، ومن الغزيرة بالغرر الاقلّ ، وقد تطفّل قبلي الوصليّ والتوّاس ، وكلٌّ دسّ ولم يصب واخطأ القياس ، ولسان الحال ينادي ، للرائح والغادي

كم عاشقٍ قد مات حول خبائها اسفًا ولم يَظفَرْ بكشف البُرقُعِ . . .

وكفى بهذا دليلًا على طريقة الكاتب ولا نبتّ الحكم في صحّة نسبة هذه المقامات لابن ماري . ويزيدنا ارتياباً فيها انَّ مدار كثير منها على مسائل اسلاميّة كالفقه والحديث واسانيد قرآنيّة . هذا ما ظهر لنا من مطالعة هذه المقامات في نسخة مكتبة فينّا . ولم نجد فيها من البلاغة ما يُنسب الى مقامات ابن ماري ففيها يصحّ قول الصفديّ : لا اجاد ولا قارب الاجادة

أمّا نسخة بغداد فلعلّها هي الصحيحة وقد جاء في مقدّمتها اسم ابن ماري صريحاً على خلاف نسخة فينّا التي تُقدّم الاسم على الكتاب كأنّهُ من غير قلم مؤلّفها . فضلًا

عن ان المقامات فيها سبعٌ وعشرون بدلًا من ستين كما يروي الكتبة وكما نُرى في نسخة بغداد . وياليت احدًا من ادباء الحدباء يتولّى نشرها بالطبع فيستحقّ شكر محبّي الآثار النصرانية

أمّا شعر يحيى بن ماري فقد روى منهُ العماد الاصفهاني وابن العبري هذين البيتين (من البسيط) :

نَفرَتْ هندُ من طلائع شيبي   واعترتْها سآمةٌ من وجومي
هكذا عادةُ الشياطين يَنْفِرْ   نَ اذا ما بدَتْ نجومُ الرُّجومِ

وروى له العماد قوله في مديح (من الكامل) :

واذا نطقتُ فـأنتَ لفظُ مقالتي   واذا سكتُّ فانتَ سِرُّ خاطري

ومما يروى له في صداقة الادباء الصالحين (من الكامل) :

عـدنا وعـادَ الأُنسُ والأفراحُ   واضاء في مِشكاتنا المصباحُ
وجرت منـادمةٌ يفوح أريجها   كالروض نمَّ بـمَرْفِـهِ الأرياحُ
وعلى العَفافِ قد انطَوت أحوالُنا   حبًّا بتقوى الله وهي رَباحُ
لا عيبَ فينا غير حُسنِ فَعالنا   جهرًا وهل يهوى النساءَ صلاحُ
تأبى المحبَّةُ بالفسادِ وما لها   عمَّن تجلَّى بالصَّلاحِ بَراحُ
كم عاشقٍ قد ذلَّ بعد فسادهِ   والعِزُّ في اهل التُّقى وضّاحُ

ومن ظريف ألغازه ما قالهُ في الجسم والروح (من الطويل) :

إثْنانِ لم يُدرِكْهُ حقيقةَ واحدٍ   سوى الله والثاني أدى الحسِّ ظاهرُ
يُفارِقُ ذا هذا ويبقى وذا   غليظٌ تراهُ في الوجودِ النَّواظرُ

وذاك قديمٌ في الحدوث وذا لـهُ ... حدوثٌ قريبٌ والمعاندُ كافرُ

ومثلهُ لغزهُ في القبر والنعش (من الطويل) :

رفيقـان منقولٌ وآخرُ ثابتٌ ... وكلٌّ لكلّ لازمٌ واجبُ الذِّكرِ
يُحمَّلُ هذا ساعةً ورفيقُهُ ... يُضمِّنُ ما يبقى الى زمن الحشرِ
يحفُّ بهذا الناسُ من كلّ جانب ... الى ذاك حتى يَغنموا غايةَ الأجرِ
ويَستودعوا اما أثقلوا منهُ ذُخرَهم ... لآخرَ حتى يأذنَ اللهُ بالأمرِ

وكذلك ألغزَ في الليل والنهار (من الطويل) :

وضدّينِ هذا مثلُ هـذا تعاقبا ... وكم بهما عـدَّ الانامُ حقائبا
فهذا بصيرٌ لا يَضِلُّ عن الهُدى ... وهذا عميٌ ليس يُبصر ذاهبا
تحرّكنا في ذا وفي ذا سكونُنا ... وطورًا نرى سعياً وطورًا تجانُبا
وفي ذَين آياتٌ لاهـل النُّهى على ... جلالة ربِّ العَرْش تُبدي العجائبا

(لها بقية)

رحلة الى شمالي لبنان

لحضرة الأب انطونيوس شبلي اللبناني

قد نشرت هذه المجلة الزاهرة (ص ٨١ــ٩٠ من السنة الحاضرة) تفاصيل رحلة قدس رئيس عـام رهبانيتنا اللبنانية المارونية الاباتي اغناطيوس داغر التنوري الى رومة عاصمة الكثلكة ومـا لقيهُ هناك من الاكرام والاعزاز والثناء على فضائله

الرهبانية الممتازة ولاسيما لدى تشرُّفهِ في ٤ ايار سنة ١٩٢٥ بمقابلة قداسة ابي المؤمنين البابا بيوس الحادي عشر المالك سعيداً الذي غمرهُ بلطفهِ وحنانهِ الابوي . وقد التمس الاب العام من قداستهِ النظر في حياة رجال الله الافاضل المشهورين بطهارة السيرة وعمل العجائب : الآباء نعمة الله كسّاب الحرديني ودانيال العلّم الحدثي وشربل مخلوف بقاعكفره والراهبة رفقا الريس من مزرعة حملايا التابعة بسكنتا . فارتاح الاب الاقدس الى استجابة طلبه اشدّ الارتياح وامرهُ ان يباشر فور وصولهِ لبنان فتح دعواهم لدى المقام البطريركي الماروني فيعيّن هذا لجنةً خاصةً تجري الفحص القانونيّ عن حياتهم وعجائبهم ثمّ ترفع نتيجة ابحاثها الى الكرسي الرسولي

ولمّا كنّا باشرنا سنة ١٩٢١ كتابة تراجم حياتهم والتنقيب عن اخبارهم وعجائبهم ودوّنا في ذلك ابحاثاً ضافية اوعز الينا قدس الاب العام بتابعة السعي في التنقيب والتفتيش عن آثارهم . فجلنا بعض الاديار والقرى وظفرنا بالشيء الكثير منها . وعلى رغم مما عانينا من التعب في النهوض بهذه المهمّة لم نغفل البحث عن المخطوطات القديمة فعثرنا على طائفة منها ولذلك احببنا ان نصفها باختصار على صفحات المشرق الاغرّ ولا يخلو ايراد ذكرها من الفائدة لطلّابها متخطين الى وضع تاريخ موجز لبعض الاديار التي مررنا عليها . والى القرّاء الكرام البيان :

من دير المعونات الى دير الضهر

في صباح يوم السبت الواقع في ٨ آب سنة ١٩٢٥ بعد ان قدّمنا الذبيحة الالهيّة في معبد دير سيدة معونات — فوق جبيل — وطلبنا حماية العذراء الطاهرة وعونها ودّعنا جمهور الدير وسرنا على بركات الله الى دير مار يوسف الضهر لراهباتنا اللبنانيّات الذي ترهّبت فيه أمة الله الراهبة رفقا الريس في ٢٣ آذار سنة ١٩١٤ . فبلغنا جسر المدفون وصعدنا شرقاً في ذلك الوادي المسمّى وادي حربا . وقد اشتدّت حرارة شمس النهار وبدأ العرق يتصبّب من جسمنا . وكانت الطيور ترافقنا بتنقّلها في جانبي الوادي وتطرب اسماعنا بتغريدها اللذيذ فاستأنسنا بغنائها ونسينا الخوف الذي دبّ في قلبنا في ذلك الوادي الموحش . وما زلنا نحثّ المطيّة فيدفعها الهماز الى الجري السريع حتى قطعنا من الطريق مرحلة كبيرة . فبان لنا دير الضهر كالحمامة البيضاء

الجاثمة على رأس الجبل فثلّج صدرنا بمرآه . وما هي الا هنيهة حتى اختفى عن اعيننا وتوغلنا في بطن الوادي . وكان وقع حوافر مطيّنا على الحصى الملساء ينفر أسراب الطيور من امامنا ويتردد صداه في المغاور والكهوف . وما لبثنا نحو نصف ساعة حتى صعدنا في طريق جبلية كثيرة التعاريج أدّت بنا الى دير الشهر . وكانت زيارتنا الاولى لضريح الراهبة رفقا . وقبل ان نأتي على كلمتنا في الدير يحسن بنا ان نذكر لمحة عن طريقة معيشة الراهبات في جبل لبنان القديمة واحوالهنّ فنقول :

كانت الراهبات العابدات قديماً يسكنّ في جناح من اديار الرهبان يقضين لهم حاجاتهم من اكل وغسيل وخياطة ويشتركن معهم في قضاء الفروض الدينيّة في الكنيسة كما كانت عادة البلاد في ذلك العصر . وكان يدير شؤونهنّ الاساقفة فيسرن بموجب ارشاد الرئيسة وتعاليم الكتب النسكيّة . ولم يكن لهنّ طريقة قانونيّة منظّمة

ولما تأسست الرهبانيّة اللبنانيّة في البلاد الشرقيّة في اوائل القرن الثامن عشر ونمّ عَرْف فضائل ابنائها وذهب لها في حسن السمعة صيتٌ بعيد وكثر عدد طالبي الانضمام تحت قانونها استنزّت رغبةُ العزلة والانفراد عن العالم بعضَ البنات والنساء التقيّات فأحببن الاستمتاع بنعمة التحصّن داخل الاديار القانونيّة فحدتْ الغيرةُ بمؤسس الرهبانيّة السيد عبدالله قراألي مطران بيروت الى تحقيق رغبتهنّ الصالحة . ولما رأى ان مساكنة الرهبان والراهبات تحت سقف واحد صالحةٌ للصالحين وخطرة لغير الصالحين « (١) كما صرّح هو نفسه شمّر عن ساعد الجدّ ونشط لاستئصال شأفة هذه العادة من اديار الطائفة . واولُ دير صرف اليه عنايته ديرُ حراش الذي كان تأسس سنة ١٦٤٣ في ابرشيّته ففصل البناء المعدّ لسكن الرهبان والأجراء عن محلّ سكن الراهبات — وتلك كانت رغبة الكرسي الرسولي وشهوة قلبه من اول يوم شاهد فيه هذه الاديار مشتركةً — ووضع للراهبات اثني عشر قانوناً يتمسّكن بها . وطلب من رئيس عام الرهبانيّة اللبنانيّة ان يُلحق دير حراش باديرة رهبانيّته ويهتمّ بادارة شؤونه الروحيّة والزمنيّة . ولما كان يخشى ان يُهدم بعد موته هذا البناء الذي

(١) تاريخ الرهبانيّة اللبنانيّة (ص ٣١)

أُسُّسه في حياته استدرك وكتب الى الكرسي الرسولي الذي اثنى على همّته كل الثناء بما احدثهُ من التغيير في دير حراش(١

ولما حكم المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ بفصل اديار الرهبان وان يكون لهنّ قانون يسرن على سُنّتهِ هبَّ السيد العلّامة الكبير يوسف سمعان السمعاني لتنفيذ حكمهِ بمعاونة السيد عبدالله قرألي غير مكترث لما عرض في سبيله من الصعاب. فاتفقا على انشاء دير قانوني يكون قدوةً لسائر اديار الراهبات في الطائفة. ولمّا لم يكن غير الرهبانيّة اللبنانيّة تستطيع الإقدام على مثل هذا الامر اجتمعا برئيسها العام الاب توما اللبودي ومدبريه وعرضا عليهم عزمهما فاستحسنوا فكرتهما. ووعدهم السيد السمعاني باسعاف الدير بجعالة غرش في كل سنة. فتسلّمت الرهبانيّة دير مار اليساس الرأس في اواخر شهر تشرين الثاني سنة ١٧٣٦ وبدأت في عمارهِ وعيّنتهُ للراهبات اللواتي يسرن بحسب رسوم قانوننا الرهبانيّ المثبت من البابا اقليميس الثاني عشر سنة ١٧٣٢

وفي سنة ١٧٤٠ فُتحت ابوابه لقبول طالبات الترهب. وطلب الرئيس العام من المطران عبدالله قرألي ثلاثاً من راهباته في دير حراش لاجل تلقين المبتدئات السيرة الرهبانيّة وتعويدهنّ على الحياة النسكيّة. واقام لخدمتهنّ الروحيّة وادارة شؤونهنّ الزمنيّة الاب المدبر مخايل اسكندر الاهدني. ودير الرأس هو اول اديار الراهبات القانونيّات(٢

ولمّا كثر عدد طالبات الترهُّب وضاق عليهنّ دير الراس انشأت لهنَّ رهبانيّتنا اللبنانيّة دير مار ساسين بسكنتا ودير مار سمعان القرن ودير مار مارون القنيطرة ودير مار يوسف الضهر. وليس من غاية راهباتنا اللبنانيّات التعليم في المدارس او الخدمة في الملاجئ الخيريّة شأن بعض الرهبانيّات بل غايتهنَّ التنسُّك والتعمّق في الاديار والتفرُّغ لخدمة الله تعالى وحده. فانهنَّ يصلّين الصلوات السبع القانونيّة على الخورس كالرهبان اللبنانيين طبقاً لنصّ القانون الرهباني الذي افرد لهنَّ باباً خاصاً

١) اطلب تاريخ هذا الدير لحضرة الخوري ابرهيم حرفوش في المشرق (٧ [١٩٠٤] : ٢١٣–٢٢٠)

٢) طالع تاريخ الرهبانية اللبنانية ص ١٦٤–١٦٦و٢٥٠–٢٦٥ و٣٣٨

يتضمَّن ستة عشر بنداً . ولا يستطعن مبارحة اديارهنَّ او الوفاد خارجاً عنها الَّا لعلة داعية وباذنٍ خاص ومدة تجربتهنَّ سنتان ينذرن بعد اكمالها النذور الرهبانيَّة . يلبسنَ الرداء الاسود وعلى رؤوسهنَّ ملاءة على شكل الاسكيم (وهي المنديل الكرُّس) ويتمنطقنَ بمنطقة من جلد ثم يتَّشحنَ بالوشاح . وتُناط سياستهنَّ برئيس عام رهبانيَّتنا رأساً(١ . فقيل فيهنَّ انهنَّ :

الراهباتُ القانتاتُ الزاهداتُ اللابساتُ من السواد جلابيا

قد اعرضنَ عن الدنيا وزخرفها واستصغرن شأنها ولم تتلوَّث نفوسهنَّ بشيء من مفاسدها وقد دخلنَ الدير عذارى وصفحةُ عفافهنَّ أنصعُ من زنابق الحقول وأنقى من ندى الصباح ، يحيَيْنَ في تحصنهنَّ بين جدرانه حياةً هادئة مطمئنة ويقضينَ معظم الليل والنهار جاثيات مصلِّيات امام القربان الاقدس الذي ليس لهنَّ نجيٌّ يخفف عن عاتقهنَّ ثقل الحياة سواه . وبعد ان يتممنَ فروضهنَّ الروحيَّة يشتغلنَ في الحياكة والخياطة والتطريز . وتراهنَّ قانعات راضيات بعيشهنَّ هذا الشظف الذي ليس فيه أثرٌ للترَف والتنعُّم ترفرف ملائكة السلام فوق اديارهنَّ البعيدة عن العمران

وأحدث اديارهنَّ نشأةً ديرُ مار يوسف الضهر الذي قصدناهُ وهو قائم في سفح ظهر وطا سنرتا باسفل قرية جربتا في وادٍ قفر تحوطهُ الجبال من الجهات الاربع كأنها الابراج قامت حولهُ تدفع عنهُ طارئات الايام وعاديات الليالي

وفي سنة ١٨٩٦ وقف على رهبانيَّتنا المرحوم الخوري يوحنا بصبوص المعادي تلميذ مدرسة رومية بيتَ سكنٍ وقطعة ارض لهُ في هذا الضهر (٢ بسعي حضرة الخوري اغناطيوس ضومط المعادي شقيق رئيسة الدير الحالية . لأم أرسلا . وبالاتفاق مع الخوري بصبوص بدأ الاب اغناطيوس ببناء الدير فشاد الطابقين التربيين السفليّ والعلويّ . ولما اكملا وقفيهما على الرهبانيَّة بدون بدلٍ . فرضي الرئيس العام وقتئذٍ الاب مرتينوس الدرعوني والمدبِّرون بقبول هذه الوقفية بموجب قرار مؤرخ في ١٠

---

١) طالع كتاب القوانين والرسوم الرهبانيَّة ق ٣ ب ١٤ ص٦٣ والمجمع اللبناني ص٩٩٨.

٢) توفي في ٢٩ اذار سنة ١٩٠١ وبالقرب دير الضهر ان يقدم من نفسه في كل سنة ثلاثة قداديس كما هو واضح في صك وقفيته

آب سنة ١٨٦٧ . واذن غبطة السيد البطريرك يوحنا الحاج بنقل بضع راهبات من دير مار سمعان القرن الى هذا الدير الجديد وهذه اسماؤهن : مسيحيّة من برمانا[١] . وانجليكا من حلتا . ورفقا الريّس من حملايا . تقلا ضومط من معاد . ماورينا صادر من كفيفان . ارسلا ضومط الرئيسة الحالية . وكتب الى الرئيس العام كتاباً مؤرخاً في ٢٢ تشرين الاول سنة ١٨٦٧ يعلن فيه انه اعترف بهذا الدير كاحد اديار الرهبانية واثبتهُ على اسم مار يوسف الضهر ويشتمل بالحرم الكبير الرجال والنساء الذين يدخلون الى صحنه ويحث الرئيس العام على السهر على سير الراهبات فيه بحسب رسوم القوانين

ولما سكنته الراهبات وجّهت الرهبانيّة عنايتها اليه فابتاعت له الارزاق واهتمّت بانجاز بنيانه وذلك بمناية رئيسته الناهضة الهمّة التي لا تزال تتابع فيه التحسين وتهتم بادارتهِ الروحية والزمنية . ويقيم فيهِ حالياً سبع عشرة راهبة يتفانين غيرةً على ازدهارهِ . وتوفّيت فيه منذ السنة ١٨٩٧ اربع راهبات ولبست الاسكيم الرهباني خمس عشرة مبتدئة . وقد زارهُ غبطة السيد البطريرك مار الياس بطرس الحويك والسادة المطارنة يوسف نجم ويوسف اسطفان ويوسف دريان وعبدالله خوري وبطرس الفغالي وبولس عقل ورؤساء رهبانيتنا العامّين واثنوا الثناء العاطر على همّة حضرة رئيستهِ وحسن سير راهباتهِ

وقد اصبح اليوم دير مار يوسف الضهر مشتهراً بشهرة العجائب التي يجود الله تعالى بها على يد أمتهِ الراهبة رفقا المدفونة رفاتها في ترابهِ . فيؤمهُ الزوّار من كل ناحية لاجل التبرُّك بزيارة ضريحها وطلباً للشفاء من امراضهم . وقد كتبنا عن حياتها وعجائبها نحو مئة وخمسين صفحة وستتولّى لجنة خاصّة للتحقيق عنها رسمياً

وبعد ان انجزنا شغلنا في دير الضهر برحنا الى دير مار قبريانوس كفيفان

دير كفيفان

لقد ترامت شهرتهُ الى معظم انحاء جبل لبنان لاحتوائهِ جثمان عبد الله الاب نعمة الله الحرديني الذي شرّفهُ الله بجثتهِ فيهِ وبالعجائب التي تحدث بشفاعتهِ وقد شاع خبرها ولهجت الالسن بذكرها . كان دير كفيفان منذ القدم ولم يزل مورد الفضيلة

١) اصلها من الطائفة الدرزية وكانت راهبة تقية فاضلة . سننشر ترجمتها ان وفق المولى

والزهادة . والداخل اليه يتشوّق فيه عبير القداسة ويستروح أريج التقى

اتّصل الى الرهبانيّة سنة ١٧٦٢ فرممته وابتاعت له الاراضي وجعلته مدرسةً لتعليم ابناء الرهبانيّة ثمّ للابتداء . وقد توالى على رئاسته نحو سبعة واربعين رئيساً كما يبان من وزنامته المخرومة في بدئها . اولهم الاب مرقس كفساميني سنة ١٧٧٥ ثمّ الاب مرقس مرقباوي (مرقب عكار) سنة ١٧٧٨ . وقد ارتقى الى الدرجة الكهنوتيّة على مذبحه من ابناء رهبانيّتنا الدارسين في مدرسته من سنة ١٨٠٨ وصاعداً نحو ثلاثمائة كاهن وعدد المبتدئين فيه حالياً ثلاثون والرهبان عشرة

وقد وجدنا في مكتبته الكتب الخطيّة الآتية :

١° كتاب تفسير الانجيل كرنيليوس الحجري اليسوعي . مجلد كبير مكتوب بالكرشوني . جاء في اخره : «قد ترجمه القس يوسف الثاني الماروني سنة ١٧٢٤ (١) ونُجز نسخه في ٢٠ كانون الثاني سنة ١٧٨٦ من يد القس يواكيم احد الرهبان اللبنانيين والاب مرقس (الكفاعي) الرئيس العام اسرفي بنسخه»

٢° شرح سائر القداس الدوبي خط الخوري جرجس سعد الرجاني سنة ١٧٨٣ . ٣° تفسير بعض صعوبات في الكتاب المقدس ونشة المطران سمعان عواد . خط الشدياق الساطوس الشرواني الياس سركيس من ميه مئة ١٨١٨ . ٤° تفسير الكمال المسيحي للقس جبرائيل فرحات رئيس عام الرهبان اللبنانيين . ٥° التحفة الدرية له ايضاً . ٦° رسالة للعروضين والمدرضين له ايضاً . ٧° شرح ديوان المطران فرحات للخوري ارسانيوس الفاخوري (٢) . ٨° كتيب في التعقل للقس يواكيم الراهب الباسيلي . ٩° كتاب لاهوت نظري في سرّ الجسد . مجلد كبير . تأليف المطران برصانس الميسكناوي (٣) خط الخبير في الكهنة مبارك من طائفة جبة مبارك راهب لبناني سنة ١٧٣٦ . ١٠° كتاب الخبر المكنوز لمعصة الكاروز للكردينال الكسيح ابن مرد الاحد للخلع الثاني (٤) وضعه سنة ١٧٠٩ وهو مخروم من اخره . ١١° السلم الطبيعي للسيد شــالي الكبير . ١٢° كتاب المنطق تأليف الخوري يوسف شمعون المعروف الماروني تلميذ مدرسة المارونية برومية خط الداراوس الشترا الراهب اللبناني في سنة ١٧٣٦ المقيم بمدرسة مار بطرس ومرشلين برومية . ١٣° مواعظ الاسقف تاودروس جنادبوس الفرنسيسي خط القس نعمة الله الكفري سنة ١٨٦٠ . ١٤° كتاب مقدمة تأملات روحية في سيرة القديس الطوباوي

---

١) طالع ترجمة حياته في تاريخ سوريا مجلد ٨ ص ٥٠١ وراجع المشرق (٩ [١٩٠٦]: ٤٠٦) وكتاب المخطوطات العربية ص ٢٦ و ٢٣٥

٢) اطلب ترجمته في المشرق (٣ [١٩٠٠]: ٦٠٦–٦١٤)

٣) راجع برنامج الخوية القديس مارون ص ٢٥٨ وكتاب المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ص ٩٧ ٤) اطلب المشرق (٩ [١٩٠٦]: ٢٧٨–٢٥٠) والمخطوطات العربية ١٦٥

النسكية . رئيس الديارة الرهبانية تأليف الاب ترنسيس ثاوسيوس اليسوعي استخرجها من اللغة الافرنجية الى العربية الخوري اندراوس اسكندر القبرصي ابن المدرسة المارونية سابقاً وترجمان الكرسي الرسولي والمجمع المقدس حالاً . وترجمهُ بطلب الاباء الافاضل رهبان مار انطونيوس المارونية القاطنين في رومية بدير القديسين بطرس ومرشلينوس وجاء في آخره : «اكمل نسخ هذا الكتاب في ٢٨ ايار سنة ١٨٦١ بيد القس جرجس قشوع الزرعاوي مولداً الراهب اللبناني في دير طاميش (١) » .

١٥ مرآة النفس . في الصلاة العقلية . يشتمل على مقدمة بسبعة ابواب وخمسة عشر تأملاً وثلاثة فصول ونصيحتين هو مخروم من آخره . «تأليف القس بطرس بن عبد الله بن اسحق التولاني البتروني واعظ مدينة حلب (١٦٠٥) . ١٦ قاموس بر بهلول سرياني . ١٧ المنارة السريانية . قاموس سرياني للكرسدالي الشهير . مجلد ضخم . جاء في آخره ما هو بحرفيته لمؤلفه : «كملت هذه المنارة السريانية على يد احقر واضعف الناس جرجس الكرسدالي ابن يوسف تلميذ رومية سنة ١٦١٩ (٢) نهار الخميس في ٢١ من شباط نصف النهار في مدينة طرابلوس معاملة الشام في بيت الخوري حنا المتكي الثاني وصار هذا التعب والاجتهاد جميعه لاجل راغبين العلوم وفاحصين الكلام باللغة السريانية ولاجل الذكر الصالح وعبد الله . وكان معي وهمّ معنا بحثنا وعزيزنا القس مخايل الحصروني ابن اخي المطران يوحنا الدومنيكاني المشهور معلم وكارروز ورسول لبلاد الشام وحلب وطرابلس وبيروت وصيدا وفي زمانه بدئنا (بدأنا) في جمع وامثال تفسير كلام هذا الكتاب وأنباه (جمعناه) مع اخوتنا المذكورين من كتب توراة الحديثة والعتيقة ومن كتاب [illegible] وكتاب ماري اسحق ومن بعض [illegible] (مقاطيع) وكتاب آخر للفلسفة [illegible] (منطق) وحق ايضاً من لغات الحسارنة . وصار ذلك بتعب شديد طويل بمدة ثلاثين سنة وأزيد اعني خرجنا (قضينا) شبوبيتنا وجزء من الشيخوخة في قراءة وجمع وتفسير كلام وامثال الموضوعين امامك في هذا الكتاب . والله يؤتي الاجر في الدارين لكل من تعب معنا في هذا الكتاب ويرحم والديهم امين»

وناسخ هذه المنارة هو الخوري انطونيوس خالد — والد الطيب الذكر المطران بولس [illegible] — من قرية جربتا البترون في ١٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥٩

١٨ لاهوت يوحنا كلوديوس . يوجد منهُ نسخ عديدة . ١٩ المحاورات الرهبانية عربت . قد طبعناها في مطبعة القديس بولس حريصا سنة ١٩٢٢

وفي مدة اقامتنا بدير كفيفان عرفنا ان في بيت فارس طنّوس في جران كتباً

١) انتخب رئيساً عاماً على الرهبانية اللبنانية سنة ١٨٥٣ وهو من الاباء المشهورين فيها
٢) طالع ترجمة حياته التي نشرها حضرة الخورسقف جرجس منش في المشرق ٦[١٩٠٣]: ٦٦٩—٧٢٧)
٣) اي انتهى من جمعها وتأليفها في هذه السنة
٤) الاشنّة وكنز الاسرار من كتب ابن العبري

واوراقاً خطيَّة قديمة للمرحوم ابرهيم طنوس الخواجا فاحببنا ان نطلع عليها ولاسيما على تاريخ القلاعي الذي ذكره حضرة صاحب هذه المجلة في كتابه المخطوطات العربيَّة (ص ١٥) . فذهبنا الى بيت فارس المذكور ودخلنا الى غرفةٍ ضيّقة تحتوي على نحو الف رسالة معنونة باسم ابرهيم طنوس من البطاركة والاساقفة واعيان البلاد وهي مكدسة رزماً رزماً تحت طبقات من الغبار . فاخذنا نقلّبها فعثرنا بينها على اربع رسائل بخط صفيّ الله الاب نعمة الله الحرديني . وان ابراهيم الخواجا كان رجلاً صاحب ثروة ونفوذ في عصرهِ تؤمُّ دارهُ الكبراء والعظماء فيلقون فيها الضيافة العربيَّة والكرم الحاتميّ . وكانت لهُ شركة مع المطران يوسف مطر في مطبعة حلب المارونيَّة . قضينا يوماً كاملاً نقرأ ونقلّب هذه الاوراق وقد سدَّ الغبار حلقنا وبيَّض ثيابنا ولم نطلع على نصفها فتركناها وعدنا الى الكتب الخطيَّة نتفحصها فلم نظفر بينها على تاريخ القلاعي . وهذه اهمّها :

١ً كتاب شرح مجموع حقايق دينيَّة للقديس يوحنا الدمشقي كُتب بالكرشوني جاء في آخره : « تمّ كتاب يوحنا الدمشقي القس المظم بعون الله وحسن توفيقهِ كان الفراغ من نسخهِ في شهر اب بخمسة وعشرين بسنة ١٦٣٦ في ايام سيدنا البطرك حنا الهدناني الجالس على كرسي دير الست السيدة مريم قنوبين في ايام اسيادنا اسحق الشدراوي وجرجس ابن عميره ويوسف الباقوري ويوسف البلوزاني القاطنين في دير قنوبين » . وهذا الكتاب بخط الراهب سركيس ابن المحاسب من غسطا في دير مار شليطا مقبس » . ثمَّ تلي هذه العبارة : « قبل تلك السنة بسنة جاءت (جاءت) الاغربي (السفن المغربيَّة) في البحر على ابن ماعن (معن) وكافي (؟) احمد من الشام وخربوا بلاد الشوف . »

٢ العلم الطبيعي للسمعاني . ٣ الكتاب الثاني من اللاهوت النظري تأليف السمعاني ايضاً .
٤ كتاب في الفضائل الادبية ومضاداتها « نقل من اللغة الايطالية الى العربية على يد الخوري جبرايل الحلبي الماروني بنظر الاب غريغوريوس يشوع مطران مدينة اورشليم السرياني » . ٥ مزامير داود التي خطّ الخوري ميخايل ببيل ساكن زوق مصبح سنة ١٧٠٣ . ٦ كتاب الصباغي — الصلوات التي تتلى في ايام الصوم — جاء في آخره :

« انتهى من نسخه في ٣ شباط سنة ١٧٣١ الشدياق يعقوب عوّاد من قرية حصرون ابن الخوري حنا ابن الخوري حنا ابن الخوري يعقوب ابن الخوري حنا ابن المطران حنا ابن الحاج عوّاد كتبهُ وحررهُ في قرية زوق مكايل من عمل كسروان في ايام مطارنتهِ جبرايل الهدناني وجرجس خيرالله النسطاني وجبرايل مبارك الريفوني وسمعان عوّاد الحصروني وعبد الله الحلبي وايليا محاسب الغسطاني وباسيليوس البجاني وجبرايل حوَّا الحلبي وجرمانوس بن فرحات الحلبي وفيلبُّوس الجميّل ويوسف ابن الخازن واسطفان الدويهي الهدناني »

٧ً كتاب « اختصار علم اللاهوت مماً تكلّمت به العلماء واللاهوتيون وقد اجتهد بجمعه المطران اسحق (الشدراوي) على طرابلس المارونيّ تلميذ مدرسة رومية وقد تأسس وضعهُ بين المعلم والتلميذ(١ » . وتدور ابحاث هذا الكتاب على خلق الله العالم والملائكة وعلى الفردوس الارضي والموت والمطهر والجحيم وحشر الانسان وقيامة الموتى وماذا يحدث بعد ملاشاة العالم الخ . . . وقد عزز جامعه الشدراوي هذه المواضيع بشروح لذيذة ضافية مسندة الى نص الكتاب المقدس وتعليم اباء الكنيسة مما يدل على رسوخ قدمه في معرفة هذه العلوم السامية . وقد اضاف الناسخ الى هذا الكتاب مئة وخمسة عشر خبراً روحياً

ومن الكتب القديمة المطبوعة برومية والنادرة الوجود التي وجدناها في هـذه المكتبة كتاب « الدر المختار من تواريخ الآباء الابرار » وهو مختصر تواريخ الكنيسة الرومانية ترجمهُ من الايطالية الى العربية الراهب القسيس بريسيوس ده رانس الكبوشي المقيم يومئذٍ في مدينة الشام سنة ١٦٤٤ » . وفي بدء هذا الكتاب رسالة بالكرشوني لبطريرك الموارنة يوحنا الصفراوي انفذها من دير قنوبين الى رئيس الرهبان الكبوشيين العام بما يرغب اليه ان يتمّ ويسعى في طبع هذا الكتاب وتاريخها في ١٥ كانون الاول سنة ١٦٤٩ . ثمّ كتاب التعليم المسيحي الذي طبعهُ في رومية سنة ١٦٤٢ البسلوقيتي من عيلة بيت هلال . وهو حقلان كرشوني ولاتيني ، وكتاب الشحيّة المعروفة بشبّة قزحيا وهي مطبوعة بطبعته القديمة التي طُبع فيها المزامير سنة ١٦١٠(٢ الا انها ناقصة من اولها وآخرها ، وكتاب المزامير المطبوع بمطبعة دير سيدة طاميش سنة ١٨٦٠ (لها بقية)

الدين لله والوطن للجميع

بقلم الاب لويس شيخو اليسوعي

هذا عنوان مقالـة صغيرة في صفحتين نشرتها السيّدة نبيهة بايبل في عدد حزيران الاخير في مجلة الحارس (ص ٨٢٦ـــ٨٢٧) فكرّرت عن طيب قلب كما نظنّ كلمةً نسمعها من حين الى آخر من افواه بعض المتهوّسين الذين يتساءلون مما يرون في

١) قد ذكر لنا هذا الكتاب حضرة الخوري بطرس غالب في ترجمته التي نشرها في المشرق ٢٣ [١٩٢٥] : ٤٢٠ و ٥٠٦) ٢) راجع المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٢٥٢-٢٥٥)

البلاد من اختلاف الآراء وتعدُّد الاحزاب فيلقون تبعتها على الدين ولم يجدوا لحلّ هذا المشكل سوى الفصل بين الدين والوطن وجعلوا ذلك على شبه المثل فقالوا «الدين لله والوطن للجميع» . وترى السيّدة نبيهة تنادي في مقالتها بالويل والثبور وتدّعي انّ الشرّ كلّ الشرّ في سوء احوال بلادنا اصلهُ من تعداد المذاهب ومن التعصُّب الديني . ذاك هو على قولها « الروح الشيطانيّة » التي يجب استئصالها وإماتتها كي نتصافى كباقي الشعوب يجمعنا اسمٌ واحد حتى لو سُئلنا : مَن انت ؟ لأَجبنا : لبناني او سوريّ . لا : مسيحي او درزي او مسلم »

فالتمس لنا السيّدة نبيهة وكلّ الـذين يرتأون رأيها ان ندقّق النظر في هذه الكلمة ونعرضها على محكّ الانتقاد ونسبر غورها فنقف على ما فيها من الصحّة فلعلّها احد الالفاظ السوفسطائيّة التي يموّه بها بعض الناس وجه الحقيقة فينخدع بها كثيرون وينسبون الى الدين ما هو براء منهُ

١ الدين لله !

هذا القسم الاوّل من تلك الكلمة فما هو يا تُرى معناها ؟ ذلك يستدعي ثلثة ابواب : الاوّل ما هو الدين ؟ الثاني ما معنى كون الـدين لله ؟ الثالث ماذا ينتج عن ذلك ؟

اوّلاً : ما هو الدين ؟

الدين في اللغة اسمٌ مشتقّ من دانَ يدين اي خضعَ وذلّ واطاع . تحديدهُ في سائر كتب اللغة انهُ «اسمٌ لما يُتعبَّدُ به الله وهو الطاعة والانقياد لشريعتهِ» . وفي عُرف الفلاسفة انهُ «الوَضع الالهي للاحكام الرابطة الخليقة بالمخلوق» . واللاهوتيّون يحدّون الدين «بالفضيلة الادبيّة التي تؤهل الانسان الى ان يقدّم لله العبادة الواجبة من حيث هو مبدأ واصل كلّ المخلوقات»

فكل هذه التعريفات مبنيّة على اعتبار العلاقات الواجبة بين الخالق والمخلوق

ثانياً : ما معنى الدين لله ؟

تحتمل هذه الكلمة عدّة معانٍ . فيجوز ان يكون المعنى انَّ الدين اصلهُ من الله

اي انهُ هو واضعهُ والآمر به كما سبق في تعريف الفلاسفة

ويجوز ان تكون اللام بمعنى الاستحقاق فقولك «الدين لله» اي انهُ تعالى عزَّ وجلَّ يستحقُّ ان يطيعهُ الانسان ويتذلَّل امامهُ كما تقول: العزُّ لله والحمد لله اي يستحقُّ العزَّ والحمد

او يراد معنى الاختصاص اي الدين يختصُّ بالله دون سواه.

ويصحُّ ايضاً معنى الغاية فقولنا «الدين لله» اي انهُ موجَّه الى عزَّته تعالى اي أنَّنا اليه نؤدي خدماتنا واكرامنا وسجودنا

ثالثاً : ماذا ينتج عن هذا التعريف

النتيجة منهُ : اوَّلاً ان الانسان عبدٌ بإزاء خالقهِ وسيِّده

ثانياً انَّ الله هو اصل الدين وواضعهُ وهو يختصُّ بشخصهِ الكريم ويوجَّه الى عزَّته تعالى

ثالثاً ان كان اصل الدين من الله وهو واضع لأحكامه فما على الانسان إلَّا ان يبحث عمَّا اختارهُ هو نفسهُ لإكرامه وذلك بوحيه تعالى لانبيائه الصادقين ولاسيما بالسيّد المسيح كلمتهِ الالهيَّة اذ هو «النور الحقيقي الذي يُنير كلَّ انسان آتٍ الى العالم» (يوحنا ١ : ٩)

رابعاً ان كان الدين يُعرَف خصوصاً بالوحي فالوحي هو ايضاً للجميع فالدين هو لله وهو ايضاً للجميع فعليهم ان يتقيَّدوا باوامره ونواهيه . ومن ثمَّ لا يصحُّ وضع هذه المقابلة بين الدين وبين الوطن كأنَّ الواحد هو للافراد والآخر للجموع

خامساً لا بل يجب القول بانَّ الدين هو اصل حبّ الوطن لانَّ الدين هو يعلّمنا واجباتنا نحو القريب ونحو المجتمع الانسانيّ عموماً وخصوصاً ولولا الله لما ثبت حبُّ الوطن في قلوب البشر كما ترى في الملحدين والاشتراكيين والفوضويين الذين يضحّون الوطن على هيكل اهوائهم الباطلة . وعلى خلاف ذلك لا تجد احداً يثبّت يجب الوطن كأصحاب الدين الذين يعتبرون حبَّ الوطن كاحد الواجبات المحتومة من الله . على موجب المثل «حبُّ الوطن من الايمان»

٢ الوطن للجميع

فلننتقل الآن الى القسم الثاني من الكلمة التي نحن بصددها «الوطن للجميع»

فهذا ايضاً يتحمّل معاني مختلفة ملتبسة . فالواجب اولاً تحديد معنى الوطن . ثم ثانياً ما معنى الوطن للجميع ؟ وثالثاً هل من مناقضة بين الدين والوطن؟

اولاً : ما هو الوطن ؟

يحدّد اللغويون الوطن موضع مولد الانسان ومنشإهِ . ويقول غيرهم انهُ منزل اقامة الانسان ومقرّهُ وُلد بهِ او لم يولد

وفي اصطلاح الشعوب يُطلق اسم الوطن على البلاد الواقعة تحت حكم واحد المحافظة للشرائع ذاتها . فربّما كانت واسعة الارجاء كما ترى في الدول الكبرى او تكون ضيّقة الحدود منحصرة في مسافات قليلة كبلاد لوكسمبرج وموناكو . وربّما تغيّرت هذه الحدود في مدى الاجيال فضاقت حيناً واتّسعت حيناً آخر لسبب التقلّبات الدوليّة والاحداث السياسيّة

ويُقسَم الوطن الى مكان قرار يسكن فيهِ المرء ويجري على احكامهِ . والى مكان إقامة يحتلّهُ الانسان لزمن معلوم ولاشغال معلومة ثمّ يغادره ليلحق بسواهُ . أمّا هنا فيراد الوطن بالمعنى الاوّل اي مولد الانسان ومنشأهُ ومسقط رأسهِ

ثانياً : ما معنى الوطن للجميع ؟

معناهُ ان جميع ابناء الوطن متساوون بالحقوق . فلكلّ من يولد وينشأ في حدود الوطن ان يتمتّع بخيراتهِ العموميّة من نور وهواء ومنافع تُربة وسكن ومعاش مع ملء الحرية في تصرُّفهِ ضمن القانون يخدم وطنهُ بشغلهِ ومالهِ ويخدمهُ الوطن بما يُنيلهُ من الامان والحماية ويذود عن حياضهِ بازاء كل من ينتهكها . فلا يحقّ لمسلم او لنصراني او درزي ان يدّعي بحقوقٍ عموميّة لمجرد كونهِ مسلماً او نصرانياً او درزياً كما كان يُعتبر النصارى واليهود في الازمنة السابقة كرعايا ذمّيين لا يُسمَح لهم ان ينسبوا نفوسهم الى الوطن . فهذا اليوم قد بطل حكمهُ وأصبح الجميع سواء بازاء الدستور

وهذا لا يمنع ان تكون حقوق وواجبات في الوطن الواحد على اختلاف الطبقات والمناصب والاعمال في حدود القانون . فانّ حقوق الرئيس ليست كحقوق المرؤوس . وحقوق السيّد كحقوق المَسود . وحقوق الذكور كحقوق الإناث . وحقوق ارباب الدين

كحقوق ارباب الدنيا . وحقوق الغني كحقوق الفقير . وحقوق الاجنبي كحقوق الوطني . وحقوق الجماعة كحقوق الافراد فالكلّ حقوقهُ وواجباتهُ المقرَّرة . وفي قوانين الدول فصول تختصُّ بكل هذه الطبقات فتخولهم حقوقاً خاصة كما تفرض عليهم واجبات ينبغي لهم القيام بها

ثالثاً : هل من مناقضة بين الدين والوطن؟

هذا ما اشعرَتْ بهِ السيدة نبيهة بابيل على مثال الذين يردّدون تلك الكلمة جزافاً دون تروٍّ كأنَّ الدين والوطن على طرفَيْ نقيض وكأن الذي يسير بموجب اوامر الدين يسعى في نقض اركان الوطنيَّة

فذلك عينُ الضلال . فانَّ الدين والوطن شقيقان أليفان هما كفرَسَي رهان في حلبة واحدة . ومما لا شكَّ فيه انَّ للدين اصولًا يستمدُّ منها الوطن كلَّ قوّتهِ

فلا يجوز اذن نسبة ما يقع من الخلاف بين اهل الوطن الى اديانهم ؟ بل الاحرى ان يقال انَّ الدين اوَّل عامل على الوفاق ؟ وكفى شاهداً عليهِ انهُ هو المقرّر لهذا المبدأ الذهبي : لا تعمل لغيرك ما لا تشاء ان يعملهُ بك غيرك ؟

ثمَّ قد سبق انَّ الدين غايتهُ خدمة الله والطاعة لاوامرهِ فمتى يا ترى امر الله سبحانهُ وتعالى ان نسيء الى من لايشاركنا في ديننا . بل كم أُمِرنا نحن النصارى بمحبَّة الجميع حتى اعدائنا كم ردَّد السيد المسيح وصيَّتهُ بان نحسن الى مبغضينا ونصلّي لاجلهم ولا نردَّ الشرَّ بالشرّ بل نغلب الشرَّ بالخير . فان وُجِد دين يحضُّ على التقاتُل والتباغض فقُلْ انهُ ليس بدينٍ مستقيم صالح وانَّهُ ليس من الله وانَّ الذين يأتون اعمالًا همجيَّة بحجَّة الدين ليسوا إلَّا مرائين كذَّابين يتستَّرون بالدين وهم اوَّل اعداء الدين

ولنا على ذلك مثال قريب . فاذا اساء ارباب الانتداب ونصارى الشام وحوران وجنوبي لبنان الى دين الدروز حتى قام هؤلاء ونهبوا وسلبوا واحرقوا وقتلوا وشتموا مواطنيهم . فان حملوا ذلك على الاساءة الى دينهم فليأتوا لنا بحجَّة واحدة فيها شبه الحق . فهيهات ان يقنعوا احداً بها

كلَّا ليس الدين علَّة للا في الوطن من المنازعات والمشاغبات ؟

ولدينا ادلَّة عديدة لتبرئة الدين منها . فليست دولةٌ في عهدنا إلَّا وقد تعدَّدت فيها الاديان ولسنا نرى انَّ الدين واقف في سبيل نجاحها . ألا ترى الولايات المتَّحدة

مع ما فيها من الشيع المتباينة كيف هي راقية في معارج الفلاح . وان وُجد فيها خلاف فذلك سببهُ من الاحزاب السياسيّة

وكذا قل عن انكلترة والمانية . فليست اديانها المختلفة هي المقلقة لراحتها . على خلاف المنازع السياسيّة التي تقسم تلك البلاد وتثير فيها الفتن

وهذه مصر قريبة منّا فانّ الاديان فيها مكرَّمة معزَّزة وترى مع ذلك اهلها في قيام وقعود لا تكاد تنجو من الفتن لسبب ما يسود فيها من الاغراض السياسيّة المختلفة

وعلى خلاف ذلك ترى دولًا ذات دين واحد ينتشر فيها غالبًا روح الثورة والتشعّبات ليس للدين فيها ناقة او جمل . وانّما الآراء السياسيّة بين اهلها متنافرة متناقضة . مثال ذلك في فرنسة وفي بعض جمهوريّات اميركة الجنوبيّة

ألا ترى في عهدنا جزيرة العرب — وكلّ اهلها على دين واحد — كم وقع فيها من المنازعات والمشاجرات والحروب تارةً من قبل الاتراك المسلمين وتارةً من قبل اشراف مكّة وحينًا من الرسولي والامام يحيى والادريسي وحينًا من ابن رشيد والوهابيّين

لا بل ربّما وقعت التنافرات والفوضى في البلاد قلّة الدين بسبب تغلُّب روح الكفر والالحاد على حكّامها كما نرى حاضرًا في دولة المكسيك وفي روسيّة . وكما جرى في الاعصار الماضية التي حاول فيها اعداء الدين رفع اللواء لمحاربة الدين ومشايعيه

فان كان الدين هو العامل الكبير للاتفاق والسلام وانهُ بريء ممّا يُنسب اليه من التفرّق والانقسام فالى من اذن يجب ان ننسب ما في بلادنا من النزاع والخلاف ؟

انّ لذلك اسبابًا لا تخفى على من يريد معرفة الحق واولها ما يغلب على بعض اهل البلاد من الانانيّة . فان هؤلاء يطلبون قبل كلّ شيء ترويج اعمالهم الشخصيّة وتعزيز غاياتهم سواء ينال منها الوطن نفعًا ام ضررًا . فانّ حب الوطن الصادق يستدعي تضحية المنافع الشخصيّة على هيكل الخير العام . وذلك قلّما تجدهُ عندهم فكأنّ كلًّا منهم يحصر الوطن في شخصهِ واموره الخاصة

وتكون هذه الانانيّة اوسع نطاقًا فيظنّ البعض انّ حب الوطن مرجعهُ الى أسرة الانسان او الى بلدتهِ او طائفتهِ فان وَجد صلاحًا خارجًا عنها ضرب عنهُ صفحًا

ومن الاسباب المثيرة للانقسام والاختلاف في هذه البلاد التهافُت على طلب

الوظائف فان هذا الزحام في خدمة الحكومة والاشغال العمومية كثيراً ما يهيّج الاهواء الباطلة والمطامع الدنيّة ويسبّب البغض والحقد فيزرع الشقاق والنفور

ومنها الاحزاب السياسيّة التي يرأسها البعض من الانتهازيين لغايات دنيّة كالكرامة زيد او لتذليل عمرو . وربّما اشتروا لترويجها ذمّة بعض الصحافيين ورشوا ألسنة المتشدّقين

فهذه وغيرها من الاسباب الخبيثة هي التي تبذر في البلاد بذور الشقاق وتمنع جمع الكلمة والاتحاد في خدمة الوطن ليست الاديان التي تشتق من مثل هذه الغايات السافلة

وان قيل ما لأرباب الدين يتداخلون بالسياسة ؟ اجبنا انهم انّما يعملون بصفة كونهم وطنيّين لهم الحقّ ان يحذوا كسواهم بشؤون الوطن . بل لهم فضلٌ على سواهم برجحان عقولهم ومعرفتهم الواسعة لاحوال الوطن وتمييزهم بين منافعه واضراره وان وُجد بينهم من يحيد عن هذه الخطّة استحقّ ان يوقف على حدوده

فخلاصة كلامنا انّنا نصدّق على قولهم «الدين لله والوطن للجميع» اذا أُريد به انهُ يجب علينا بان نقوم بواجباتنا نحو الله ونحو الوطن ونؤدّي لكلٍّ منهما حقوقه على موجب قول الربّ : أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله . وأمّا اذا اريد به الفصل بين الدين والوطن ونسبة التناقض بينهما فنأباهُ ونردُّهُ

محرّكات الطيّارات الحديثة

بقلم حضرة الاب فردينان توتل اليسوعي

ان الله تعالى وهب البشر عقلاً لادراك الموجودات ، وارادةً لاستنباط خيرات الكون اينما وجدوها ، وسلطةً على طيور السماء ووحوش البرّ وسمك البحر ، حتى اذا اعمل الانسان رويّتهُ تمكّن من التصرف بالسلطان الذي ناله من الباري في سبيل الحصول على الغاية القصوى . وانَّ ابن آدم نظر الى الطير فحدّثتهُ النفس بباراتها في طيرانها ، فاخذ يبحث ويجدّ ، وظلَّ يسعى مدة قرون عديدة من غير ما يجديهِ كدّهُ نفعاً . الى ان فاز اخيراً بمطلوبه واخترع فنَّ الطيران ، وصار يجتاز رحبات السماء كما

يطوي فلوات الارض وأمواج البحار

ولمّا كان الفكر اصل كل عمل فينا، لا بأس بذكر بعض من فكّروا في الطيران من المتقدّمين وان لم تتجاوز افكارهم اضغاث الاحلام، فانّ بالفرق بين الحلم والحقيقة يظهر فضل المخترعين المحدثين

من اخبار الميثولوجية ان إيكاروس اليوناني السجين في جزيرة كريد قصد الفرار من سجنه. فأخذ ريشاً ولصق اطرافها بالشمع والصقها بجسمه وطار وعلا في الجوّ حتى اقترب من الشمس. فذاب الشمع وتفكك الريش وانتثرت الاجنحة وسقط ايكاروس في البحر وهلك فدعي ذلك البحر باسمه البحر الايكاري

وفي كتب العرب واقاصيصهم اخبارٌ تدلّ على ما تخيّلوه من إمكان طيران الانسان مع الجنّ. وربّما اشاروا الى البساط الذي كان سليمان يقعد عليه ويتقدّمه بإصبعه فيطير به أينما يشاء. واتخذ بعضهم من اختراع الطيران الحديث حجّةً لاثبات صحّة الاخبار المنقولة عن الجنّ. قال الشيخ علي الرياوي يصف الطيّار • مارك بونيه ويشير في شعره الى آيات القرآن • (راجع المشرق ١٧ [١٩١٤] : ٢٢٤):

مرّ كالبرق بالفرات فبيّنا   أن نلقفتْ كان أمّ النيلا
خرّ قوم"ان السماوات تمنى   فاستشاطت وعوّلت عويلا
ثم قالوا: هذا سليمانُ قد عا   دَ وعادت آيات اسرائيلا (١)

ومثله ما قال امير شعراء القطر المصري احمد شوقي:

جلّ شأنُ الله هادي خلقهِ   بهدى العلم ونور العلماء
زفَّ من آياتهِ الكبرى لنا   طلبةً طال بها عهدُ الرجاء
مركبٌ لو سلفَ الدهرُ به   كان احدى معجزات القدماء
يملأ الآفاقَ صوتاً وصدًى   كزفيفِ الجنّ في الارض العراء
ارسلتْهُ الارضُ عنها خبرًا   طارَ في اذان سكّان السماء

---

١) يومئ الى ما ورد في القرآن في سورة النمل (٢٦ ١٦) من طيران سليمان الحكيم وجنوده من الجنّ الى وادي النمل واستخدامه الجنّ كرسله لتنفيذ اوامره فكانوا في طرفة العين يقطعون آلاف الساعات الشاسعة فيأتونه بما يخرّم لاحضاره كبلقيس ملكة سبأ. راجع ايضاً في المشرق ١٩١ [١٩٣١] : ٦٩٧-٧٠٤، قصّة سليمان وركوبه على بساطه لزيارة قصر هاد

ان ابطال الطيران لم يبلغوا بعد ما بلغه الجن « رسول سليان » من السرعة والمهارة في حمله بالقيس الى ابن داود « قبل ان يرتدّ اليه طرفه » (سورة النمل ع ٤٠) ولكن ليس من البعيد ان يتحقق بالفعل ما حلم به الاولون حيث يتمكن الانسان من الطيران فوق الطبقات الجوية التي تصادم حثيث سيره فيبلغ مقصودهُ بسرعة تُباري السرعة التي كانت تبلغها قنابل المدافع الالمانية الجبارية الى مسافة ١٢٠ كيلومترًا

وربما يتحقق ذلك الحلم العجيب بفضل اختراعات مستقبلة اتينا نحدث القراء بما حصل الى يومنا من الرقي في طرائق صُنع واستعمال المحرّكات الحديثة وسوف يكون هذا الرقي مرحلة من المراحل التي تُدنينا من الخوارق التي ادهشتنا بها اقاصيص العرب وسليان

١ وظيفة المحرك في الطيارة

لا ترتفع الطيارة وتحلّق بالفضاء الّا بجهازين: جهاز القوام وجهاز الحركة. (فالاول) يشمل الاجنحة للطيران والدفّات لضبط وِجهة السير وإيجاد التوازن ثم مركبة الطائر وخزانة الوقود وسائر ما تحمله الآلة من سلاح في الحرب او أثقال في الطيران التجاري وغير ذلك مما يُحتاج اليه لادارة الطيارة في حركاتها المختلفة

امّا (الجهاز الثاني) فهو المحرّك الذي تستمدّ منهُ الطيارة قوتها وهو في الطيارة بمثابة القلب في الانسان وكما ان الانسان يموت بجمود حركة قلبه وسكون نبضه فكذلك تزول قوة الطيارة اذا وقف محرّكها وتصير ألعوبة تسوق بها الرياح الى الهلاك ما لم يلتمس ربّانها منفذًا موافقًا يحطّ فيه. او تكون الطيارة مجهّزة للطيران بقوة الرياح المحضة من غير آلة محركة

وليس كلامنا اليوم الّا عن الطيارة المُحكمة البناء المجهّزة لحمل الاثقال وقطع المسافات الشاسعة بقوتها الذاتية. فهي تحتاج الى محرك جبّار القيام بمهمّتها. وهذا المحرك مع ما يقتضيه من متانة وخفة قد اخذت بعض المعامل الاوروبية تصنعهُ ونالت في مشاريعها نجاحاً يفسح مجالًا واسعاً للامل بأنّ سنين قلائل لا تنقضي حتى يبتدع ارباب فنّ الطيران خوارق جديدة في قطع فضاء السماء

٢ محرّك الطيارة التجارية

على الطيارة التجارية ان تلازم طيرانها في الهواء مدة تتراوح بين ٥ الى ٧ ساعات متواصلة في الارياح المتصادمة . وربّما تكرّر طيرانها حتى يبلغ ثلثمئة ساعة خلال ثلاثة اشهر ولعلّ هذه المدة نصف ما يُنتظَر منها . فلذلك لا بدّ لها ان تكون مجهزة بمحرك لا يشوبه نقص ومعه كل ما يلزم من الادوات للتزييت والتبريد والتصريف

ان الخطوط التجارية للطيران كانت تمتد على طول ٥٠٠ الى ٦٠٠ كيلومتر في سنتيْ ١٩٢٠ و١٩٢١ وكانت الطيارات مجهّزة بمحرّكات على طراز ما صُنع منها للخدمة العسكرية في اواخر الحرب العظمى . على ان تلك المحرّكات لم تكن لتقوى على دوران ٢٥ او ٣٠ ساعة دون ان تُعاد الى المعامل للمعاينة والفحص والتنظيف . وكان غيرها محفوظاً في مستودعات الجيش وغاية ما كانت تستطيعه من العمل يبلغ ٣٥ الى ٤٠ ساعة

الّا ان ارباب الطيران التجاري في فرنسا كانوا اخذوا في البحث العلمي عن اسباب التعطّل في الآلات الجوية وعن الطرائق الواجب اتباعها لزيادة محركات الطيارات متانة وخفة وثباتاً على الدوران المتصل مدةً مديدةً . فبلغ بهم الجهد في العام ١٩٢٤ الى صنع شكلين من المحركات احدهما يشتغل من ٥٠ الى ٦٠ ساعة والثاني من ٨٠ الى ٩٠ بدون اضطرار صاحبها للرجوع الى المعامل للمعاينة . وهذه المعاينة تستغرق وقتاً وتعباً جزيلاً في الفحص والتنظيف والتصليح . فزادت قوى المحركات مئة بالمئة على ما كانت عليه في العام ١٩١٨

وبلغ الرقي في انكلترة انهم احدثوا محركاً يقوى على الشغل مدة ١٤٠ الى ١٥٠ ساعة من غير ما يحتاج الى معاينة . ثمّ نال الالمان قصب السبق على الانكليز والفرنسويين بتركيب محرّك يستطيع الدوران مئتي ساعة من غير معاينة . وفي هذه الميزة نفع عظيم ولولاه لما تمكّن الطيّار من الابتعاد عن معامل الطيران ابتعاداً كافياً لقطع الاشواط الشاسعة

وكما ان ارباب الفنّ زادوا قوة المحركات ومتانتها كذلك خفّفوا من دواعي الوقوف الاجباري وفيه ما فيه من حوادث تؤدي سريعاً الى اشدّ النكبات هولاً

فانّ شركة الملاحة الهوائية الفرنسية المنوط بها التسفير بين باريس وفارسوفي وباريس والاستانة قد قطعت طيّاراتها في العام ١٩١٣ مسافات طولها مليوناً وثلثمئة الف كيلومتر اي مسافة تنيف اثنين وثلاثين ضعفاً على طول دائرة الكرة الارضية. وبحسب احصاءات السنة ١٩٢٢ كانت الوقفات الجبرية مدة السفر تصيب ٥١ طيارة بين الف. وفي العام ١٩٢٣ هبط ذلك العدد الى ٢٨ وكان سبب اكثر الحوادث اختلال الصاريع فجهزوا المحركات بصاريع من طراز جديد في العام ١٩٢٤ فكاد عدد الوقفات الجبرية لا يُعبأ به بالنسبة الى عدد الاسفار

وكان الالمان قد منعوا الطيارات الافرنسية عن النزول في اراضيهم فاضطرّ الافرنسيون في سفرهم على خط ستراسبورج — براغ ان يتقاضوا من آلاتهم اجتياز مسافة ٦٠٠ كيلومتر من غير وقوف. وقد نجحوا في ذلك نجاحاً باهراً لانه في العام ١٩٢٣ من ٦٥٠ طيارة مرت على المانيا أُلجئت اثنتا عشرة طيارة فقط الى حطّ رحالها. وفي الشطر الاول من سنة ١٩٢٤ ثلثمئة طيارة اجتازت المانيا من اقصاها الى اقصاها ولا واحدة منها اضطرّت الى النزول. وكانت المسافة التي تقطعها توازي المسافة بين باريس وبرست او باريس وامستردام

٣ المحركات منذ الحرب الى يومنا

لما حطت الحرب اوزارها كان لدى فرنسا محركات شتّى تبلغ بعضها قوة ٤٠٠ حصان. كلورين ديتريش (Lorraine- Dietrich) وبعضها ٣٠٠ كرنو (Renault) وبعضها ٢٥٠ حصاناً كسلمسون (Salmson)

وكذلك الانكليز والالمان والاميركان كانت لهم محرّكات تختلف قوّةً اكبرها المحرّك الاميركاني ليبرتي (Liberty) ذو قوّة ٤٠٠ حصان وهو الذي نال جائزة الطيران الكبرى العام ١٩٢٢

ومنها من مثال فرمان (Farman) وقوته ٦٠٠ حصان وهو غاية ما بلغته صناعة المحركات من الرقي واليك بعض خواصه

المحرك «فرمان»

رأى بعض اصحاب المعامل ان قلة احتمال المحركات ومتانتها هي المانع لتحقيق

كل ما يجب على الطيارة ان تقوم به ان كانت محكمة التركيب مجهزة بكامل معداتها

وكان بعضهم قد وسعوا خبرتهم بالشغل في معامل المحركات للسيارات (اوتوموبيل)فاستخدموا معارفهم في محركات الطيران وجهزوا عدة طيارات بمحركات تشبه المحرك القوي الذي استعمله بلتيه دوازي (Pelletier Doisy) في طيرانه العجيب من باريس الى توكيو مارًّا بشمالي سوريا وقاصدًا الى الشرق الاقصى (١

ثمَّ اجتهد فرمان بابداع محرك جمع فيه كل ما يُرام من الكمالات الفنيَّة وجهَّزه بثمان عشرة اسطوانة في ثلاثة صفوف متوحدة الحركة وركَّب ذلك المحرك تركيباً يقوى على حركة متواصلة مدة تنيف على مئتي ساعة من غير ان يحتاج الى معاينة . على ان تلك المتونة واجهزتها تزيد من ثقل المحرك حتى يبلغ ٧٥٠ كيلوا يضاف اليها ثقل البنزين والماء وادواتها الَّا ان هذا الثقل لا يُعتبَر بجانب ما للمحرك الجديد من قوة ومتانة . والاسطوانات مزدوجة يسهل تفكيك كل زوج منها . ولكلّ اسطوانة انابيب للشمع (trous de bougie) ومصابيح . والغاز يُوقد ايقادًا متضاعفاً فيُوقد من جهة بواسطة آلتين مولدتين للحركة تُوقدان شمعةً في كلّ انبوبة ومن جهة اخرى بواسطة مجرى كهربائي تولده بطاريةٌ ذات ملف وموزع خاصين . وبهذا الايقاد المتضاعف تحصل الطيارة في معظم الأمن من الخطر

. ولما كانت اول دفعات المحرك تقتضي قوة وسرعةً تضعف عنها ذراع الطيار

١) انطلق من باريس في ٢٦ نيسان وقطع في مدة عشر ساعات و٤٥ دقيقة مسافة ٩٨٩٥ كيلومترًا بين باريس وبخارست وفي اليوم التالي وصل الى حلب بطيران ثمان ساعات قطع فيها مسافة ١٤٥٤ كيلومترًا وحلق فوق الشهباء فوصفها وقال:

« حولتُ مجري نحو الشرق خفيفاً لأحظى بمشاهدة حلب . انها لمدينة تجمع بين ذكر القديم والحديث كنت اودُّ لو أُتيح لي ان ازورها بالتفصيل لاشمّ النظر باسواقها واحقق بذاتي ما قرأتُه عنها في تاريخ كمال الدين الذي نُزل على مسامع الوزير كولبر سنة ١٦٨٠ . بقي قلعتها ساطرقس وهي لا تزال عزيزة منيعة بين بيوتات المدينة ، ترتفع اسوارها الشامخة واروقتها على قمة وسفح أكمة صنعتها يد الباني . والمدينة القديمة تفاخر بابواب رومانية قديمة وفيها حمامات لا تحصى ومساجد تُعدّ بالعشرات » . حطَّ بلتيه دوازي رحاله في مسلمية وفي ٣٦ ابريل قطع مسافة ٨٠٠ كيلومترات بمدة اربع ساعات وسار من حلب الى بغداد(راجع وصف هذا الطيران العجيب)

Le raid merveilleux de Pelletiner Doisy par GILBERT GILE-NICOUD, p. 45

عند مباشرته الطيران جهّز فرمان آلته بجهاز كهربائي كجهاز محرّك السيّارات يشتغل رهن اشارة الطيّار فيدفع المحرّك الكبير. وقد وصّل بآلة توليد الكهرباء جهازاً يمكّن الطيّار من ارسال التموجات اللاسلكية التلغراف

اما قوة المحرك «فرمان» فهي ٦٠٠ حصان وثقله يتراوح بين ٧٥٠و٨٥٠ كيلواً وان اضفتَ عليها ثقل الماء والزيت مع الانابيب التبريد والتزييت وثقل الرفاس بلغ ثقل المجموع الف كيلو تقريباً

وصنع فرمان محركاً بقوة ٤٠٠ حصان على شكل المحرك ذي ٦٠٠ حصان لكن فيه اثنتي عشرة اسطوانةً فقط منظّمة على ثلثة صفوف اربعاً اربعاً وجهّز باربعة من هذه المحركات كلًّا من الطيارات الكبرى المستعملة لرمي القنابل ليلًا

٤ التبريد الهوائي

ان التبريد في الالات الميكانيكية ضروريّ لا مناص منهُ لإخماد ما يتولد من مزيد الحرارة عند احتكاك الاجزاء بعضها. والتبريد في الطيارات نوعان احدهما يتمّ بالماء والثاني بالهواء

فالمحركات التي تُبرَّد بالماء هي من طراز «سلمسون» (٢٦٠و٣٠٠و٥٥٠ حصاناً) ويمتاز فيها بالخفة المحرّكان ٢٦٠و٥٥٠ حصاناً. وبالصلابة المحرك ٣٠٠، فقد اشتغل مؤخراً ما بين باريس واستراسبورج مدة ١٥٢ ساعة في طيارة تجارية من غير ان يعتريهُ اختلال

على ان المحركات التي تُبرَّد بالهواء تزداد شيوعاً يوماً فيوماً واخصّها محرّك بريستول الذي قوته ٤٠٠ حصان وشكله كشكل النجمة، في زواياها تسع اسطوانات كل اسطوانة تولد قوة ٤٥ حصاناً فتبرّد من مزيج الهواء المولّد بالرفاس وبحركة الطيارة اوان طيرانها. اتخذه الافرنسيون من الانكليز وجعلوا يصنعونه في باريس بعد ما حصلوا على رخصة اصحاب الاختراع

ولمّا أوصت الحكومة الافرنسية المعامل بصنع عدد من الطيارات لجيشها رغبت في ان يكون قسم من المحرّكات مجهزاً بجهاز التبريد الهوائي لأنهُ ١) اكثر خفة ومتانة. ٢) واقل كلفة واقرب منالًا للمعاينة . ٣) وألطف مقاومة لصادمة

الرياح وابعد مصاباً من القذائف. هذه نتيجة محققها ارباب الفن في اختبار جرى مؤخراً بالمقابلة بين محركين كلاهما بقوة ٤٠٠ حصان احدهما اسمه «لورين ديتريش» والثاني «جوبيتر». وتمّ الاختبار على خط باريس الى الاستانة الذي أُنيط امره الى شركة «سِيدنا» (Cidna) واليك بعض محدولاته:

١) في الثقل والمتانة وكلا امرهما غاية في الاهمية سواء كان في الطيران العسكري او التجاري. فوُجد المحرك ذو التبريد الهوائي اخفّ من المحرك ذي التبريد المائي وان يكن يعادله متانةً. فوزن جوبيتر ٢٠٠ كيلو دون وزن لورين وكانت كمية الوقود متساوية في الاثنين ففاق جوبيتر على لورين قوةً في سرعة الطيران والصعود والهبوط وقوي على نقل مئتيْ كيلو مهما كانت المأ وقوداً او سائحة او سلعاً تجارية. والشاهد على ذلك الطيارة المدعوة «ديفواتن» (Dewoitine) فانها اذا جُهزت بمحرك من طرز لورين (٤٥٠ حصاناً) طارت بسرعة ٢٣٩ كيلومتراً بالساعة وارتفعت الى علو ٤٠٠٠ متر بعشر دقائق و٢٠ ثانية وبلغت غاية «سقفها» (اي العلو الذي لا تستطيع ان تجاوزه) ٧٤٥٠ متراً. واذا جُهزت بجوبيتر (٤٢٠ حصاناً) بلغت سرعة ٢٤٠ كيلومتراً بالساعة وارتفعت الى علو ٤٠٠٠ متر بتسع دقائق و١٣ ثانية. وبلغت غاية سقفها ٧٦٠٠

٢) لاشك ان عدم وجود الجهاز المائي للتبريد يخفف ليس فقط من ثقل الطيارة ولكن من عدة معضلاتها ومصاعب تركيبها فيتاح لصانعيها ان يجمع الآلات في مركز واحد وينتفع بما يتوفر له من المساحة فيزيد في الاثقال او في عدد الركاب او في حصر وتضييق جسم المركبة ليخفف عليها شدة مصادمة الهواء. وفضلاً عن ذلك ان تركيب «جوبيتر» قريب التناول يمكن الطيار من افتقاد المحرك وسائر الآلات بسهولة لا يجدها مع «اللورين». فقد اختبروا ان فك المحرك «جوبيتر» وتبديله لا يقتضي الّا ساعتين ومساعدة رجلين. اما اللورين فيقتضي تبديله ٨ ساعات ومساعدة رجلين والشغل فيه عسير صعب

٣) وليس المحرك جوبيتر اشدّ مقاومةً للرياح في السير انما فضله على «اللورين» في الحرب فلا يقدر اصوبة مثاله من مرامي العدوّ. فان انابيب الماء وسائر الاجهزة المركبة في «لورين» للتبريد تجعله سريع العطب معرضاً للوقف او للاحتراق لاول رصاصة او شظية من شظايا القنابل تصيبه في اوعية الماء او في انابيبه هذا ما جعل

«جوبيتر» في الدرجة الاولى ما بين المحركات الى ان يظهر محرك جديد في مستقبل قريب يعزله عن عزّه ثم ينعزل هو ايضاً امام سير العلوم الحثيث

وانّما يسعى اليوم ارباب الطيران الى تجهيز محركات تقوى على تحريك الطيّارات مدّة الف ساعة وعلى قطع مئتي الف كيلومتر دون اختلال في آلاتها. والامل معقود على الفوز بأمنيّتهم

بيروت

اخبارها وآثارها

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

القسم الثاني : البحث الثالث عشر

بيروت في القسم الاخير من القرن العشرين الى يومنا (١٨٦٠—١٩٢٦)

الباب الثاني : بيروت الدينيّة

١ · رجال الدين

بلغت بيروت اوج رقيّها دينيّاً وادبيّاً في هذه الحقبة . فقد ظهرت مجالي الدين بين احنائها من اربابه وسكنوها بعد السنة ١٨٦٠ . فانّ قبل ذلك العام لم يستوطن بيروت غير رئيسي اساقفة بيروت على الروم الكاثوليك والروم الارثذكس . فبعد حوادث تلك السنة أصبحت بيروت مركزاً لنيابة القصاد الرسوليين الذين كانوا سابقاً يسكنون في لبنان في عينطورا وزوق ميكائيل فاتّخذوا لهم داراً واسعة قريباً من ساحة الشهداء

شرقيها. ثم باعوها وانتقلوا الى دار القصادة الحالية في رأس بيروت. وقد سبق لنا ذكر اعمالهم في مقالة افردناها لتاريخ القصادة الرسولية في سورية (اطلب المشرق ١٢ [١٩٠٩]: ١ـ٢٤)

وكذلك رؤساء اساقفة الموارنة عدلوا عن السكنى في عين سعادة واستوطنوا بيروت كرسيّ استقتيتهم منذ الطيّب الذكر المطران طوبيا عون الى هذا العهد (اطلب تاريخهم في المشرق ٧[١٩٠٤]: ١٠٦٦)

واتخذ السيد المرحوم ثاوفيلوس قندلفت بيروت كمركز النيابة البطريركية السريانية سنة ١٨٨٦. وازداد شرف اهلها السريان منذ جعل غبطة السيد اغناطيوس افرام الثاني البطريرك الانطاكي بيروت مركزاً لسكناه بتفويض من الكرسي الرسولي فأصبحت كقطب الطائفة السريانية المنتشرة من اقصى العراق الى وادي النيل

ويسكن اليوم بيروت اسقف ارمنيّ كاثوليكيّ وفيها نائب بطريركي للطائفة الكلدانية

اما الرسالات اللاتينية فبعد الفرنسيسيّين والكبوشيّين واللعازريين واليسوعيين الذين مرّ ذكرهم في الفصول السابقة لم يحتلّ بيروت سوى اخوة المدارس المسيحية سنة ١٨٨٦. ولهم فيها مدرسة كبيرة زاهرة على طريق النهر ومدرسة ثانية متوسطة في رأس بيروت مع تعليمهم للفقراء في مدرسة جمعية مار منصور دي بول. وكذلك لاخوة مريم او الماريست في بيروت مركز لوكالة رسالتهم في انحاء سورية

اما الراهبات فلم يكن منهنّ في بيروت السنة ١٨٦٠ غير راهبات المحبة. وكانت راهبات القديس يوسف ذي الرؤية (S^t Joseph de l'Apparition) حللن زمناً ببيروت سنة ١٨٤٧ ثم غبن عنها الى السنة ١٨٧٢ فعدن اليها بدعوة السيد يوسف فالرگا. وسبقتهنّ ١٨٦١ الراهبات الريّات المعروفات في يومنا براهبات قلبي يسوع ومريم وتبعتهنّ سنة ١٨٦٨ راهبات الناصرة وسكنّ مدة شرقيّ دار الوجيه المرحوم موسى فريج ثمّ انتقلنَ الى ديرهنّ الماس بجوار الاشرفية

واقرب منهنّ عهداً في بيروت راهبات العائلة المقدسة اللواتي قدمنَ بيروت سنة ١٨٩٤ بدعوة الطيّب الذكر المطران يوسف الدبس ثمّ استقللنَ بالعمل بعد حين. وحلّت ايضاً في بيروت مدة راهبات الراعي الصالح

وفي السنة ١٨٩٨ كان وصول راهبات السجود الى بيروت فطرنَ المدينة بقداسة سيرتهنَّ الى هذه الأيام حيث قُضي عليهنَّ بالانصراف عن عاصمة لبنان في شهر أيار الاخير فكان لسفرهنَّ سوء تأثير في قلوب الجميع

وفي السنة ١٩٠٨ سُرَّ اهل بيروت باحتلال راهبات جمعيَّتين أُخريين وجدوا فيهما مثال البرّ والحنان نريد بهنَّ راهبات محبة بيزانسون وراهبات الفقراء العُجَّز المعروفات ببنات امّ الاوجاع . ولكلتيهما من الآثار الطيبة ما يعرفهُ القاصي والداني

واقربهنَّ عهداً راهبات العائلة المقدَّسة المارونيَّات اللواتي انشأهنَّ غبطة البطريرك ماري الياس الحويك فاستوطنَّ بيروت بعد الحرب . ثمَّ راهبات الجبل بلا دنس الارمنيَّات

ومَن قدم الى بيروت من غير الجمعيَّات الرهبانية الكاثوليكيَّة السيّدات والاوانس البروتستانيَّات المعروفات بالدياكونس كان دخولهنَّ بيروت في اواخر السنة ١٨٦٠ . وفي تلك السنة انشأت السيدة طومسون اوَّل مدارسها الانكليزيَّة في بيروت . وللروم الاورثذكس جماعة من الراهبات أُنشئت في بيروت في اواخر القرن السابق

وللبروتستانت في حاضرتنا ما عدا الارسالية الاميركية جماعات صغيرة أُخرى تنتمي الى مذاهب مختلفة كاللوثرانيين والانكليكان والاسكتلنديين والمعمدانيين وغيرهم لكل منها مذهب في المعتقدات وعادات متباينة ومراكز خاصة

٢ الابنية الدينية

بتوفُّر السكان في بيروت وجب ايضاً توفير المعاهد الدينيَّة فيها . وقد امتازت الطوائف الكاثوليكيَّة بابنيتها الدينيَّة في هذا العهد الاخير . فمن كنيسة النبي الياس للروم الكاثوليك بناها غبطة البطريرك مكسيموس مظلوم سنة ١٨٤٩ وكنيسة مار لويس للمرسلين الكبوشيين والحبل بلا دنس للآباء اللعازريين تشيَّدت في اثر حوادث السنة الستين كنائس أُخرى جميلة يفتخر بها الكاثوليك . فشيَّد اليسوعيُّون كنيستهم الفخمة على اسم القلب الاقدس سنة ١٨٧٥ وابتنى الموارنة كنيسة مار مارون ثمَّ كنيستهم الكاتدرائية الكبيرة على اسم القديس جرجس بهمَّة راعيهم المثلث الرحمات المطران يوسف الدبس ألحقها بعد مدَّة بكنيستي مار ميخائيل

شرقي بيروت ومار الياس غربيها . واقام السريان كنيستهم اللطيفة على اسم القديس جرجس . والروم الكاثوليك على اسم البشارة واسم المخلّص والارمن على اسم النبي الياس

هذا الى كنائس ومعابد اخرى خصوصية ضمن الاديرة والمدارس كمثل كنيسة دار القصادة الرسولية وكنيسة قلب يسوع لراهبات الناصرة وكنيسة مدرسة الحكمة وكنيسة جمية مار منصور وغير ذلك مما يطول ذكره . وسترى بيروت بعد بضعة اسابيع كنيسة اخوة المدارس المسيحية من اجمل الكنائس وارحبها

وكذلك الروم الاورثذكس جدّدوا كنيستهم الكبيرة على اسم مار جرجس وزيّنوها بالصور البديعة واقاموا كنائس اخرى على اسم العذراء الطاهرة ومار نيقولاوس . ومثلهم الارمن الغريغوريون جنوبي السراية

وعُني الاميركان بهندسة كنيستهم اللاصقة مطبعتهم القديمة واقاموا في كليتهم كنيسة لطلبتهم واسعة الارجاء شبيهة بقاعة كبيرة

ولم يَنْسَ المسلمون عن مبانيهم الدينية فشادوا عدّة مساجد في البسطة ورأس بيروت وتحت دير الناصرة وعند حرج الصنوبر على طريق صيداء تُشرف عليها مآذن لطيفة البناء

فكل هذه المباني الدينية تنطق بلسان حالها وتشير الى ما لاهل بيروت من الغيرة في امورهم الروحية والحرص على وديعة الايمان الثمينة التي ورثوها من اجدادهم

٣ الاعمال التقوية والخيرية

وهو الدين الذي يُلهم اصحابهُ انشاء المشروعات التقويّة والخيريّة . منها الاخويات التي سعى خصوصاً بتأليفها المرسلون ومَن جرى على مثالهم . فانّ للآباء اليسوعيين منها قسم صالح بعضها لأعيان البلد كأخويّة الجبل بلا دنس وبعضها للعملة كأخوية الام الحزينة وبعضها للنساء كاخوية البنة الصالحة ومنها للشبّان والفتيات والصانعات في كنيستهم وكنائس اخرى . وللطوائف الكاثوليكية من موارنة وروم كاثوليك وسريان جمعيات تقويّة كالاخويّات تبث روح الدين وتُنمي التقى والعبادة

وفي هذه الحقبة جرت عادة الرياضات السنويّة التي يتخلّى فيها المؤمنون تارةً

منفردين وتارةً مجتمعين تُلقى عليهم التأملات في الحقائق الدينية فينيبون الى الله ويزهدون بشهوات العالم. ومثلها المحاضرات والمواعظ في أيام الصوم استعداداً لعيد الفصح. وزد على ذلك الحفلات الدينية كالرياضات والطواف بالقربان الاقدس والزيارات لمعابد البتول

واوفر منها المشروعات الخيرية كشركة مار منصور دي بول وشركات خيرية لكل طائفة من الطوائف بعضها لمساعدة المنكوبين وبعضها لدفن الموتى ومنها لصيانة الفتيات وزيارة المحبوسين

وما قولنا بالمستشفيات العديدة التي توفرت في احياء بيروت المختلفة وقد امتازت بينها مستشفيات راهبات المحبة ومآريهن ومياتمهن ومستوصفاتهن

وكلٌّ يعرف ما لراهبات القديس شرل وراهبات الفقراء المجيز من الفضل العميم في خدمة المرضى والمسنين حتى ان زائري مقامهن لا يتمالكون من العجب والاندهاش لدى نظرهم ذلك التفاني الغريب في خدمة البؤساء والتاعسين

ومنذ اربع سنوات فُتح مستشفى آخر جديد لاحق بمكتب الآباء اليسوعيين الفرنسويّ الطبي تقوم بكل لوازمه راهبات مار يوسف الفرنسويّات من ليون

والروم الاورثذكس مستشفى بُنيت له تحت مقبرة مار متري ابنية فسيحة تحت ادارة لجنة خاصة ونساء ممرّضات

ومن اقدم المستشفيات المستشفى اللاحق بالكلية الاميركانية هو منظَّم على مثال المستشفيات الراقية له عدّة فروع على حسب اختلاف الحاجات

الباب الثالث : بيروت الادبية

كما الدين كذلك الادب صار منهُ لبيروت السهم الفائز حتى فاقت على حواضر الشرق وقاربت الشبه ببعض عواصم الغرب

الى السنة ١٨٦٠ كانت الآداب والعلوم منحصرةً في نطاق ضيّق فاخذت في الاتساع بعد ذلك حتى بلغت ما تراها عليه اليوم من الرقي العجيب

﴿المدارس﴾ وكان اوّل ما عُنيَ به اهل الشأن انشاء مدارس وطنية واجنبية ارقى درجةً من العهد السابق. فمن المدارس الوطنية ١ انشأ المعلم بطرس البستاني سنة

١٨٦٣ فكان لها السبق بين المدارس الوطنية فادارها هو وابنه سليم عدة سنين. وفي السنة ١٨٦٥ وضع البطريرك غريغوريوس يوسف اساس المدرسة البطريركية على قمة حيّ المصيطبة فاقبل اليها التلاميذ من سورية والبلاد المجاورة كفلسطين ومصر وقبرس ولم تزل من ذات الحين تشرّف الوطن بجدمها المتواصلة في سبيل العلم والادب

ونحت نحوها مدرسة الحكمة التي انشأها السيد الفضال المطران يوسف الدبس سنة ١٨٧٦ وذكرنا اخيراً الاحتفال بعيد يوبيلها الخمسيني

وانشأ الروم الاورثذكس في السنة ١٨٦٥ مدرستهم الوطنية المعروفة بالثلاثة الاقمار علّم فيها بعض ادباء طائفتهم ولا تزال عامرة الى يومنا

وكذلك المسلمون عززوا مدارسهم نخص بالذكر منها المدرسة الرشديّة والمدرسة العلمية والمدرسة العثمانية والكلية الاسلامية التي جرى في العام الماضي ١٩٢٥ الاحتفال بالعيد الذهبي لرئيسها الفضال الشيخ احمد عباس الازهري

وفي السنة ١٨٧٠ انشأ زاكي كوهن لاهل ملّته الاسرائيلية مدرسة خدم بها العلم والادب ٢٤ سنة ثمّ خلفتها مدرسة الاتحاد الاسرائيلي

ومن مدارس الاناث الوطنية المنشأة في هذه المدة مدرسة راهبات قلبي يسوع ومريم منذ نيّف وستين سنة. وكذلك مدرسة السيدة اميلي سرسق الوطنيّة فتحت سنة ١٨٨٠ ومدرسة راهبات الروم الوطنيات. وباشرت الراهبات الارونيات بمدرستهنَّ سنة ١٩٢٢

امّا المدارس الاجنبيّة فبعضها أُنشئت الكليّتان الاميركيّة واليسوعيّة. أُنشئت الاولى سنة ١٨٦٦ والثانية سنة ١٨٧٥ ولكلتيهما فروع متعددة فللاولى القسم الاعدادي والعلمي والتجاري والطبي. وللثانية القسم الفلسفي واللاهوتي والاعدادي ثمّ الحقوق والهندسة والطبّ بكل متعلّقاته

ومن المدارس الاجنبيّة مدرستان كبيرتان لجماعة اخوة المدارس المسيحية اكتسبتا ثقة الاهلين بحسن تدبيرهما وتعليمها فتزاحم فيها الطلبة

اما الاناث فقد سبق ذكر مدرسة راهبات المحبّة القريبة من ساحة البرج. ثمّ أنشئنّ اليها مدرستين اخريَيْن في حيّ الرميلة وفي رأس بيروت

وللراهبات الناصرة مدرسة راقية لاوانس المدينة فتحت ايضاً شوطها الخمسيني

وأحدث منها عهدًا مدارس راهبات العائلة المقدسة وراهبات محبة بيزانسون. واكاهن. آثار عديدة لا يفي بشكرها لسان الاهلين

هذا ما عدا العدد العديد من المدارس الابتدائية منها وطنية وطائفية ومنها اجنبية تجدها في كل حي من احياء المدينة فلم يُعَد من عذر لمن يرغب العلم والتهذيب في عاصمة لبنان

﴿المطابع﴾ قد وضعنا سابقًا فصولًا مطوّلة في تاريخ فن الطباعة في بيروت وانحاء سورية فعلى من اراد الوقوف على تاريخها ومنشوراتها ان يراجع في المشرق ما قيل عنها في اعداد السنين الثلاث ١٩٠٠ الى ١٩٠٢

وقد استجدت منذ عشرين سنة في بيروت بعض المطابع فاستبدل الاميركان مطبعتهم على الحروف باللينوتيب. وأُنشئت مطابع جديدة تامة الاهبة كمطبعة الآباء الكبوشيين المعروفة بجان درك ومطبعة جدعون ومطبعة يوسف صادر ومطبعة مكتبة اخيه سليم ومطبعة قزما والمطبعة الفرنسارية ومطبعة الشبات ومطبعة الاجتهاد ومطبعة النهضة والمطبعة الاهلية والمطبعة العصرية وغير ذلك مما لم نقف على اخبارهم

﴿المجلات والجرائد﴾ راجت في بيروت سوق الصحافة بعد السنة ١٨٦٠ وهذه اسماء المجلات التي صار لها بعض التأثير في الآداب العربية: الزهرة ليوسف الشلفون والجنان لبطرس البستاني. والنشرة الاسبوعية للارسالية الاميركانية(١٨٧٠) ومجلة المقتطف لنمر وصروف وابكاريوس(١٨٧٦) ثم نُقلت الى مصر. ومجلة الطبيب للدكتور جورج بوست (١٨٧٨) والصفاء لعلي ناصر الدين (١٨٨٦) والكنيسة الكاثوليكية (١٨٨٦) ثم المشرق (١٨٩٨) للآباء اليسوعيين. ثم الكلية للجامعة الاميركانية (١٩٠٥) والمجلة البولسية للآباء اللعازريين (١٩٠٧). وظهرت بعد اعلان الدستور سنة ١٩٠٩ مجلة الحسناء لجرجي نقولا باز والنبراس الشيخ مصطفى الغلاييني والكوثر لبشير رمضان. وفي السنة ١٩١٠ روضة المعارف لجميل المعظم والحقوق للمحامي نجيب خلف والنديم لشاكر عون. وفي السنة ١٩١٣ صديق العائلة للآباء الكبوشيين ومجلة الرسالة للمرحوم لويس دريان. ومما ظهر بعد الحرب الحارس لامين غريب والمعارف لوديع نقولا حنا ورسالة قلب يسوع للآباء اليسوعيين ومجلة المرأة

اما الجرائد فكادت تبلغ في هذه المدة المئة عدًا اخذها في القرن التاسع عشر

حديقة الاخبار لخليل بك الخوري سبقت السنة ١٨٦٠ . ثمَّ تبعها في بيروت البشير للآباء اليسوعيين (١٨٧٠) ثمَّ الجنَّة والجنينة لسليم ونجيب البستاني (١٨٧١) ثمَّ التقدُّم ليوسف الشلفون (١٨٧٤) وثمرات الفنون لعبد القادر القبَّاني (١٨٧٥) ثمَّ لسان الحال لخليل سركيس (١٨٧٧) ثمَّ المصباح لنقولا النقَّاش (١٨٨٠) والهديَّة والنار للروم الاورثذكس ثمَّ بيروت الرسميَّة (١٨٨٨) ثمَّ الاحوال لخليل البدوي (١٨٩١) ثمَّ لبنان لابرهيم بك الاسود والمحبَّة لفضل الله ابي الحلقة (١٨٩٦)

ومنذ القرن العشرين الى هذا العهد ظهر في بيروت الاقبال لعبد الباسط الانسي (١٩٠٢) . ثمَّ تعدَّدت الجرائد بعد اعلان الدستور فظهر منها سنة ١٩٠٨ البرق لبشاره عبدالله الخوري والوطن لشبلي ملَّاط والثبات لاسكندر الخوري والاتحاد العثماني لاحمد حسن طباره . ومن السنة ١٩٠٩ الى الحرب ظهر في بيروت الحقيقة لحسن الناظور والمفيد لعبد الغني العريسي وبابابيل لحسن محي الدين حبَّال والنصير لعبود ابي راشد والراوي لطانيوس عبده والرأي العام لطه المدوَّر والبلاغ لمحمَّد باقر والاخاء العثماني لمحمَّد شاكر الطيبي . وبطل كثير من هذه الجرائد في أيام الحرب الكونيَّة وبعد الحرب عاد بعضها الى الحياة كالاحوال والبشير والبلاغ والبرق والوطن واستجدَّ غيرها كالارز التي نُقلت الى بيروت وكالحقيقة والبرق والشعب والاخاء والمنبر والحريَّة وغير ذلك ممَّا حُرّر بالافرنسيَّة

﴿المطبوعات الادبية﴾ امتازت بيروت بمطبوعاتها التي انافت بعد السنة ١٨٦٠ على الالوف وقد عدَّدنا في تاريخنا عن الطباعة لكل مطبعة ما عرفناهُ لها . فلا يسعنا هنا إلّا الاشارة الى هذه المطبوعات بوجيز الكلام

في هذه الحقبة نُشر في بيروت معظم الكتب النصرانية الشائعة بين الطوائف المسيحية وفي مقدَّمتها الكتاب المقدَّس طبع مبتورًا في المطبعة الاميركيَّة وكاملًا في مطبعتنا الكاثوليكية ثم الكتب الطقسية لاسيا الروم الملكيين الكاثوليك والروم الاورثذكس كالسواعيات ورتب القداس والافخولوجيون والميناون والتيبيكيون . ومثلها الكتب الطقسية المارونية التي طُبع قسم كبير منها في مطبعتنا الكاثوليكيا وفي المطبعة العمومية لرزق الله خضرا بالعربيَّة او بالسريانيَّة . وكذلك بعض كتب السريان الكاثوليك . يضاف الى هذه الكتب الطقسية شروحها كمنارة الاقداس

للدويهي وتفسير القداس لبراكيم مطران والقدارى للمطران يوسف داود

وفي هذه السنين نُشرت في بيروت ايضاً معظم التواريخ الطائفية كتاريخ الموارنة للدويهي وتاريخ الروم الملكيين للسيد غريغوريوس عطا وتاريخ السريان للسيد ديونيسيوس نقاشه والفيكونت فيليب دي طرازي والقس اسحق ارملة وتاريخ الكلدان الطيب الاثر السيد ادي شير . ومثلها اخبار بعض الرهبانيات كالرهبنة الحلبية والرهبنة البلدية والرهبنة الانطونيانية

وطُبعت ايضاً كتب دينية شتى بعضها لاهوتية نظرية ولاهوتية ادبية وتفاسير على الانجيل والرسائل وبعضها فلسفية او حكمية ووعظية وكثير منها سير قديسين وكتب روحية لتقديس الحياة كالتأملات والكتب التقوية والعبادات

ومن مطابع بيروت خرج ايضاً عددٌ لا يُحصى من الكتب المدرسية كمبادئ العربية وتعليم اصولها الصرفية والنحوية والبيانية والمنطقية لليازجيين والبستانيين والشرتونيين كان الفضل في نشرها المطبعة الاميركانية والمطبعة الادبية ومطبعتنا الكاثوليكية ومطبعة صادر

وطبع الاميركان خصوصاً لكليتهم كتباً علمية شتى في الطبيعيات والرياضيات والهيئة والكيميا والطب توقفوا منها الّا عدلوا الى تعليمها باللغة الانكليزية

ومما عُنيت به خصوصاً مطبعتنا الكاثوليكية نشر الكتب الادبية منها قديمة ومنها حديثة كمجاني الادب وعلم الادب ومنتخبات الاغاني ومقامات بديع الزمان ورسائله ونظم امثال الميداني للشيخ ابرهيم الاحدب . ومنها دواوين كالاخطل والخنساء وابي العتاهية والسموأل وحماسة البحتري ونقائض جرير والاخطل والمقدمات ورياض الادب وشعراء النصرانية وديواني المطران فرحات والخوري نيقولا الصائغ وكثير منها لغوية كالمنجد واقرب الموارد والنجد وكتوادر ابي زيد والالفاظ الكتابية وفقه اللغة والكنز اللغوي وتهذيب الالفاظ لابن السكيت والبلغة في شذور اللغة . وبعضها تاريخية كتاريخ مختصر الدول لابن العبري وتاريخ الوزراء للصابي وتاريخ دمشق لابن القلانسي وتاريخ ولاة مصر وقضاتها للكندي وتاريخ ابن بطريق وتاريخ المنبجي وتاريخ ابن الراهب وتاريخ بيروت وتاريخ حلب وتاريخ لبنان وكالنصرانية وآدابها في عهد الجاهلية والآداب العربية في القرن التاسع عشر . ومنها

لدرس اللغات الشرقيّة والغربيّة كاللاتينيّة والافرنسيّة والسريانيّة والارمنيّة والقبطيّة والحبشيّة

أضف اليها ما طُبع في غير مطبعتنا من الكتب الادبية واللغويّة والتاريخيّة كمحيط المحيط وقطر المحيط ودواوين البحتري وابي تمّام والمتنبي مع شرحه العرف الطيّب وبغية الاولة للاربلي ومقدمة ابن خلدون واخبار الاعيان في جبل لبنان وقطف الزهور في تاريخ الدهور وتاريخ اليونان وتاريخ مكدونيا والتاريخ القديم وتاريخ الصحافة العربية وملوك العرب وشرح ادب الكتّاب للبطليوسي والريحانيّات وروائع المزي وتاريخ سوريّة للمطران يوسف الدبس. ومنها كتب فلسفيّة كالفوز الاصغر لابن مسكويه وتفصيل النشأتين للراغب الاصفهاني والفلسفة النظريّة للكردينال مرسيه وميزان الحق واصل الانسان والكائنات الخ

فهذه ومطبوعات اخرى غيرها شاهدٌ باهر على ما كان لبيروت من الحصّة الوافرة في تعزيز الآداب العربية

والى بيروت ايضاً يعود الفضل في انشاء المكاتب وغُرف القراءة والنوادي العلميّة والمتاحف واقامة الحفلات الادبية وتمثيل الروايات تشاركت فيها الارساليّات الاجنبيّة والجمعيّات الوطنيّة حتى اصبحت بيروت في اعين القاصي والداني كمركز النهضة الادبية في العالم العربي لولا ما اصابها من الانحطاط في ايّام الحرب الكونية وهي ساعية اليوم في استرجاع مقامها السابق (لها بقية)

الآداب العربيّة

في الربع الاول من القرن العشرين

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

ادباء النصارى (تابع)

ومذ انتشبت الحرب الكونية أصيبت الآداب العربية بعدد عديد من ادبائها

النصارى الافاضل. واوّل من نُعي الينا المرحوم «مطيَه بك وهبي القبطي» المولود سنة ١٨٦٨ والمتوفى في ٢٦ ت ٢ ١٩١٤ درس في المدارس الاميركانية والوطنية ثم اشتغل بتدريس علم الحقوق في المدرسة الفرنساوية بالقاهرة ونال في باريس اجازة الملفنة. ثم ساح في البلاد الاوربية ودوّن اخبار سياحته ثم كتب الفصول الحسنة في جرائد اوربية ومصر من الابحاث العلمية والاقتصادية. والقى في مؤتمر الآثار الدولي في مصر سنة ١٩٠٦ محاضرات نفيسة في القرون القبطية وتولى رئاسة مدارس ملّته وعُني بامورها الادبية وبنشر مآثرها التاريخية. وقد جمع احد مواطنيه والمحب اسكندر المعامي آثاره ومقالاته وخطبه فنشرها سنة ١٩١٥ تحت عنوان «الاثر الذهبي للمرحوم مطيَه بك وهبي».

وكان سبقه الى الابديَّة اديبٌ آخر من ملته «عبد السيد ميخائيل القبطي» منشئ جريدة الوطن في مصر سنة ١٨٧٧ وصاحب تآليف حسنة في مواضيع ادبية منها كتابة سلوان الشجي المتصرّف فيه لصاحب الجوائب على الشيخ اليازجي. ومن مآثره ردٌّ واسع على كتاب اظهار الحق. توفي في ٢١ ايار ١٩١٤ وكان مولده سنة ١٨٦٠

وفي السنة ١٩١٥ في ١٠ ايار فُجعت أسرة سركيس بوفاة احد اعيانها «خليل سركيس» الذي له في خدمة الآداب العربية نصيبٌ وافر سواء كان في انشائه لمطبعته الادبية ام في تحريره لجريدة لسان الحال التي نال امتيازها سنة ١٨٧٠ فزيّنها بمقالاته السياسية والادبية او ايضاً بتآليفه المدرسية والادبية والتاريخية كسلاسل القراءة وتاريخ القدس الشريف وكتاب العادات ورحلة امبراطور الالمانية. درس المرحوم في المدارس الاميركانية وعدل الى مذهب اصحابها. كان مولده في ابيه في ٢٢ ك ٢ ١٨٤٤

ومن مشاهير القوم في ايام الحرب الشاعر المثلي «نقولا رزق الله» تخرّج في الآداب بالوطن وهاجر الى مصر واشتهر بالكتابة فانشأ مجلة الروايات الجديدة فنقل الى العربية كثيراً من الروايات الفرنسويَّة وعُني بنشرها. وكان يُعدّ بين كبار شعراء العصر وهو غزير المادة كثير التفنن في شعره يزين نظمه بالالفاظ الحكمية والمعاني

البليغة . وقد استحسنّا له قوله في الشعراء الذين يقصدون شعرهم بالغايات الدنيئة قال :

ليت شعري متى أرى شعراء م   الشرق يوماً بفضلهم اغنياء
ورثوا من تقدّموهم فنالوا   شرّ إرثٍ مذلّةً وشقاء
بين هجوٍ كالسبّ او هو أدنى   ومديحٍ تمدّه استجداء
عوّدوا الذلّ فالكبير كبيرٌ   فيهم حين يسأل الكبراء
ليس كالمال للقرائح سمٌّ   حين يأتي بيعاً بها وشراء
انّ الشعر للنفوس غذاء   أفسدوه فصيّروه هذاء
يتبع الشعرُ أهلَه فامتهانا   وابتذالا او عزّةً وإباء

ومن حسن اقواله لما أعلن بالدستور العثماني :

يا أيها الناسُ حيّوا ذلك النبأ   وسبّحوا مانح الحرّية الأمما
وقبّلوا البندقيات التي فضلت   اقلامنا بعد ما كانت لها خدما
وظاهروا عصبة الاحرار انّهمُ   أتوا بما أعجز الأبطال والهمما

ومنها :

وادعوا لمن بعث الدستور من جدث   بكت عليه عيونُ العالمين دما
فقد حرمناه ظلماً وانقضى زمنٌ   عليه حتى حسبناه غدا عدما
واليوم جرّد سيف الحق صاحبُه   وهاجم الظلم حتى فرّ منهزما
تعانق الشيخ والقسيسُ واصطحبا   من بعد ما افترقا ضدّين واختصما
تعانقا في حمى الدستور واتحدا   ورفرفت راية التوحيد فوقهما . .

وما احسن قوله يصف الاوانس المحتشمات :

وخريدةٍ لولا الخما   رُ حياؤها كان الخمارا
تمشي لحاجتها ولا   ترنو يميناً او يسارا
لا تسمعُ تُلقيه الى   ما قيل سرّاً او جهارا
هي والنواقي مثلها   يطمانّ ذاك ولا افتخارا
تخشين نظرة الرجو   لِ على محاسنها شنارا
اولاء ربّاتُ العفا   فِ قد رفعن له منارا

واردف يحذّر المتهتّكات :

يا من تليق بها الكرامة حاذري ذاك الصغارا
صُوني جمالًا طالما اولاك تيهًا وافتخارا
لا كان حُسْنٌ فيك لم يكُنِ العفافُ له شعارا

ولد نقولا رزق في بيروت سنة ١٨٦٩ وتوفي في القاهرة في نيسان ١٩١٥

وفي هذه السنة ايضاً في ٩ أيار ١٩١٥ توفي في بيروت اوّل من عُني فيها بمهنة الكتبيين «ابرهيم صادر» باشر بهذه التجارة منذ السنة ١٨٦٣ فخدمها نيّفاً وخمسين سنةً وقرّب الى اهل بيروت عموماً والى الناشئة خصوصاً درس المطبوعات العربية ومطالعة التآليف النادرة. فقام بعده بمهنته ولداه الاديبان سليم ويوسف من خرّيجي مدرستنا الكلية

وفي السنة ذاتها في ٢٤ ك ١ ١٩١٥ نشبت المنيّة اظفارها في احد رجال الفضل وهو في عزّ شبابه «غسّان بك الكفوري» لم يتجاوز عمره ٣٣ سنة كان قضى قسماً كبيراً منها بعد خروجه من كليّة زحلة الشرقية في التعليم في عدّة مدارس وطنية واجنبيّة. وكان كاتباً بارعاً وشاعراً مجيداً له آثار حسنة في المجلّات والجرائد الوطنيّة منها مقالات في التعليم والتاريخ والصحّة وقد نظم ديوانين وكان يحسن الخطابة والتمثيل

وفي العام المقبل ١٩١٦ في ٢ شباط وقعت وفاة اديب آخر مستفيض السمعة «الشيخ ابراهيم الحوراني» كان مولده في حلب سنة ١٨٤٤ ثمّ تنقّل في مدن الشام كحمص ودمشق الى ان استوطن بيروت فعلّم في مدارسها بينها المدرسة البطريركية. ثمّ أُنيطت به ادارة مجلّة النشرة الاسبوعية وتولّى تصحيح منشورات المطبعة الاميركية. وقد ألّف او ترجم ما يبلغ ثلاثين كتاباً منها كتابة الحقّ اليقين في الردّ على بُطل داروين. وكان ابرهيم الحوراني يجيد الانشاء نثراً ويحسن النظم شعراً وذلك دون تكلّف. وقد خلّف ديواناً شعرياً يشهد له بطول الباع في النظم دونك ابياتاً قالها في الزهد بالدنيا :

يا غافلين تنبّهوا أزِفَ السُّرى وحدَت حلي ٌ وحيالها الركبانُ
وحيًا الى دار البقاء فليس في دار الفناء لعاقلٍ اوطانُ

غيرانّها سوق الرقى ومبازها ... فالك التحوس بعومة الاحزانْ

لا يعلمُ الجزّارُ في حرمانها ... والمشتري في أمّها كيوانْ

حكمت البلاد بما اشتهى وأصابت ... منه المصائب فالبلاد دخانْ

وفي السنة ١٩١٦ في ٦ حزيران قتل ظلماً امر جمال باشا ﴿ الشيخان فيليب وفريد الخازن ﴾ وكل يعلم ما ترك كلاهما من الآثار الادبية الطيبة منها سياسية ومنها تاريخية دائما بها عن استقلال لبنان وامتيازاته بوجه الاتراك دون ان يتعديا حدود القانون واخصّها مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية التي نشرها جمعها وتعريبها (راجع المشرق ١٨ [١٩٢٠] : ٣٩١ — ٣٩٢ ومذكرات هند المطبوعة في مطبعة القديس يونس في حريصا سنة ١٩٢٤)

وفي تلك السنة توفي في مستشفى دمشق الكتبي ﴿ امين الخوري ﴾ نشر عدة كتب مدرسية وانشأ دليلاً لبيروت على صورة مجلة عنوانها الجامعة ضمّنها معلومات مفيدة عن بيروت واصدرها سبع سنين . تولّى مع اخيه خليل ادارة مكتبة الآداب ثم انقطع الى الكتابة وكان كثير التقلّب قليل التروّي

في غرة العام في ١ ك٢ من السنة ١٩١٧ مات فجأةً ﴿ الدكتور شبلي شميل ﴾ من اسرة الشميل اللبنانيّة الكريمة تلقّى العلوم في الكلية الاميركية في بيروت فبرع في الطبّ والطبيعيات إلّا انهُ جنح الى الآراء الداروينية فتطرّف فيها وبالغ به غلوُّه الى ان أصبح من الماديين لا يرى صحةً لما يتجاوز الحواسَّ حتى انكر وجود الخالق وخلود النفس وهو القائل :

فدعونا من الخلود المنيّ ... ان نرغبْ فيالقنا الترحيبُ

فاذا هذا التراب الرطب ... والذا هذا العقاب الرهيبُ

وقد بالغ في نشر آرائه الكفريّة وكان لا يرى فائدةً في العلوم ما خلا الطبيعيّات والعلوم الوضعيّة وجنح لتأييدها الى مزاعم الغلاة من الملحدين فقام كثيرون وردّوا على اقواله حتى بين اصحابه

وفي ١١ ايلول من السنة ١٩١٦ فُجعت بيروت باحد اساتذتها الفضلاء الشيخ ﴿ طاهر خيرالله عطايا صليبا الشويري ﴾ وُلد في الشوير سنة ١٨٣٦ ثمّ تفرّغ للآداب في كهولته فأصاب منها بجدّهِ ما لم ينله من اساتذة زمانه فنبغ ودُعي للتعليم في مدة

مدارس فأصبح اوحد وطنه في الرياضيات والاخرويات وعلم التربية. وقد ابقى آثاراً عديدة تنطق بفضله منها رسائل لاهوتية فريدة كاللُّمَع والتراجم في اللغة والمعاجم ومنها حسابية كمدخل الطلاب في علم الحساب وكلمحة الناظر في مسك الدفاتر. وكان الفقيد شديد التمسك بدينه كما بيَّن ذلك بردوده على مزاعم البروتستانت الباطلة في كتابيه الثمين «الادلة الغراء على سمو شأن مريم العذراء» ثم «تحقيق المقال في ان الخلاص بالايمان والاعمال». وقد وقفنا له على كتاب مخطوط فيه بتولية القديس يوسف رداً على احد اساقفة طائفته

ومن فقدتهم الآداب في آخر سنوات الحرب الكونية الصيدلي والاثري الشرقي «مراد بك البارودي» توفاه الله في ١٥ شباط سنة ١٩١٨ كان مغرماً بالآداب والآثار العربية فجمع منها قسماً كبيراً من جملتها مكتبته الحاوية على عدة مئات من المخطوطات النفيسة فباعها ابنه من اغنياء الاميركيين. وكان مراد بك كثير الاطلاع نشر في الكلية والمقتطف والطبيب عدة مقالات عن مآثر العرب وعن المسكوكات والعاديات

وفي ٦ تموز من السنة استأثر الله بأديب آخر من الطائفة الملكية الكاثوليكية «فتح الله جاريش» الكاتب الضليع. له فصول سياسية وادبية وتاريخية في الجرائد الوطنية اداب فيها لفظاً ومعنى. وقد أبقى بعد وفاته آثاراً كتابية اطلعنا على قسم منها فأخذنا العجب من سعة معارفه وحسن انشائه. وكان ايضاً من المتشبثين بروح الدين والتُّقى لم يحجل عن الدفاع عن ايمانه بإزاء الخصوم

وفيها توفي بعيداً عن الوطن احد أدباء حلب جرجي الكندرجي مات في فرنسة سنة ١٩١٨ بعد ان كان نزح مع اسرته عن الشهباء فراراً من ظلم الاتراك سنة ١٨٩٨. وقد عُني اخوه بجمع ونشر نخبة من ديوانه روت عنه مجلة المسرَّة (٨ [١٩٢٢] : ١٧٠–١٧٢) بعض مقاطيعه المُعربة عن جودة قريحته منها هذه الابيات التي قالها اذ زار الاهرام ورأى ما فيها من التصاوير الهيروغليفية وعاين بإزائها ابا الهول فقال يذكر تلك الآثار المشيَّدة بتسخير الالوف من العبيد

اني وقفتُ بساحة الاهرام والبدرُ يسطع في الفضاء السامي
واجلتُ طرفي حولها متعجباً متهيباً جلالة الاجرام

مستطلعاً اسرارها متسائلاً ... عمّا حوت من أعظم الاجسامِ
فبدا لي التاريخُ في صفحاتهِ ... متمثّلاً متحرّكاً قدّامي
ورأيتُ خلقاً لا يُعَدُّ عديدهم ... يستاقُهم فرعونُ كالأنعامِ
صُفر الوجوهِ شعورُهم مُغبرّةٌ ... حُنيَ الظهورُ لشدّةِ الآلامِ
نثر القروحُ جلودهم وتسيل من ... قِممِ الرؤوسِ لثبتِ الاقدامِ
من قرعِ اسواطٍ وشدّ سلاسلٍ ... في جرّ اثقالٍ وتنقُّلِ رُكامِ
كلٌّ يئنُّ مردّداً لشكيّةٍ ... وللعنةِ المظلومِ للظلّامِ
فكأنّما الاحجارُ أكبادُ الورى ... مرصوصةٌ والرمل دمع الدامي
وكأنّما الاهرامُ شبهُ نواجذٍ ... شهدتْ لنا بشراسةِ الحكّامِ
فدهشتُ ثمّ سألتُ عنتشا ابا ... الهَوْلِ الصَّموتَ الكشفَ عن إبهامي
وهو الامينُ لكلّ سرٍّ غامضٍ ... حرصتْ عليهِ جوائحُ الايامِ
يحمي خبايا الباديات كحارسٍ ... يقظانَ يحجبها بِسِترِ ظلامِ
فتبسّم الصنمُ القديمُ تهزّؤاً ... واجابني من بعد ردّ سلامي
لئن كنتَ تحسبُها رأيتَ حقيقةً ... اخطأتَ فهو تحصّلُ الاوهامِ
هذي الشواهق شخّصتْ فيما مضى ... اثرَ المجدِ ومآثرَ الأعلامِ
لو عادت الاسلافُ يوماً يكن ... ابكت على الاخلاق والافهامِ

وعلى ظنّنا انه قبل نهاية الحرب حلّت وفاة اديب آخر ترجمهُ الاستاذ الفاضل عيسى افندي اسكندر المعلوف وهو «ميخائيل جرجس ديبو» من الاسرة المعلوفيّة ولد في طرابلس الشام وتخرّج في مدارسها الوطنيّة وفي مدارس المرسلين ثمّ تنقّل في البلاد وتقلّد عدّة وظائف في خدمة الدولة الايرانيّة في آطنه وطرسوس ثمّ عاد الى وطنه ولزم الآداب ونشر بعد ذلك عدّة روايات من جملتها رواية داود وشاؤل والشيخ الجاهل والامبراطور شرلمان. وله منظومات عديدة جمعها في كتاب دعاهُ الشعر العصري وقسمهُ اربعة اقسام فبلغ اربعمائة قصيدة ونيف. روى البعض منها الاستاذ عيسى افندي اسكندر المعلوف في كتابهِ «دواني القطوف تاريخ بني المعلوف» (ص ٥٩٨ ـــ ٦١٠ م)

(لها بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

Joseph Gredt O.S.B: Elementa Philosophiae aristotelico-thomisticae. Vol. I. Logica, Philosophia Naturalis, *XXIV-504 pp.*, 8°, *ed.* 4ª. 1926, *Prix* 12 *Marks, relié* 14, *Herder et Cie, Freiburg im. B.*

اصول فلسفة ارسطو ومار توما

ان بلوغ هذا الكتاب الطبعة الرابعة لدليل على استحسان ارباب المدارس لاساليبه. وهذا ما يدفع المؤلف الى اعادة النظر في تأليفه لتحسينه. ومما امتازت به هذه الطبعة ان كل قضية من القضايا الفلسفية أفردت عن سواها ووُضعت على صورة علميّة واضحة تنطبع في عقل الدارسين. فلا شك ان هذه الافادات وغيرها تزيد اقبال الطلبة على درس هذا الكتاب الذي يتناول قسمه الاول المنطق والفلسفة الطبيعيّة وعما قليل سيظهر القسم المختصّ بما وراء الطبيعة

Dom Henri Quentin: Essais de critique textuelle (Ecdotique) 1 *vol.*, 8°, 177 *pp.*. *Paris, Picard*, 1926

انتقادات على نصوص المخطوطات الكتابية

الراهب البندكتي دون هنري كانتن يسعى منذ مدة سنين بمراجعة مخطوطات الكتاب المقدس المعروف بالترجمة اللاتينية الشائعة [illegible] فنشر نتيجة ابحاثه التي تحامل عليها بعض العلماء وخطّأوها فردّ عليهم المؤلف [illegible] بهذا الكتاب مدققاً كل التدقيق في تعريف المخطوطات السابق ذكرها [illegible] جرى في اشغاله [illegible] العلماء الثقات وابطل شكايات المنتقدين. ويستطيع [illegible] ان يستفيدوا من هذا الكتاب في درس المخطوطات وحسن طبعها

ج. ل

Dr G. Contenau: La Civilisation Phénicienne. 1 vol. in-8°, 137 illustr., Paris, Payot, Prix 25 F

التمدن الفينيقي

هذا اوّل كتاب يصدر باللغة الفرنسوية عن فينيقية وتمدنها القديم. تولى تأليفه

احد كبار الاثريين المسيو كونتنو الذي عهدت اليهِ فرنسة مراقبة الآثار المكتشفة بعد الحرب في سورية عموماً وفي فينيقية خصوصاً . وها هو ذا قد أتحفنا بتأليفهِ الذي جمع فيهِ كلّ ما نحتاج الى معرفتهِ بخصوص هذه البلاد سواء كان من جهة التاريخ ام من جهة الدين والآداب والفنون الجميلة . وقد بيّن همّة الفينيقيين ورحلاتهم الى البلاد المختلفة وخدمتهم للامم المجاورة وما استعاروا هم منها لوطنهم لاسيما من مصر وبابل . وقد اختصر ما وجده الاثريون بعد الحرب من العاديات الفينيقيّة في جبيل . وبحث عن اصل الكتابة الفينيقية وانتشارها في العالم . ويزين هذا التأليف صوره العديدة البالغة ١٣٧ صورة

ل . ش

M. Gaster: The Samaritans, their History, Doctrines and Literature (The British Academy, the Schweich Lectures, 1923). 205 *pp.*, 8°, 18 *Plates*, 1 *Chart.*, *London*, *Oxford*, *University Press*, 1925

السامريون : تاريخهم وتعاليمهم وآدابهم

هي ثلاث محاضرات واسعة القاها سنة ١٩٢٣ المستر غاستر في الاكادمية البريطانية فاودعها في هذا الكتاب للطبع . وقد اضاف اليها ستة ملحقات وفهرساً للمواد و١٩ صورة . ففي المحاضرة الاولى يبحث المؤلف عن تاريخ السمرة منذ اصلهم الى عهدنا . وفي الثانية عن دينهم خصوصاً وعن مذاهبهم وعاداتهم الدينية القديمة والحديثة . اما المحاضرة الثالثة وهي اطولها فيتّسع فيها الكاتب فيصف الكتابات السامرية كالتوراة السامرية وتفاسيرهم وكتبهم الطقسية وشعرهم وتآليفهم الجدالية الخ مع ما كتبوهُ في اللغة العربيّة . والمؤلف احقّ من سواه بمعرفة هذه الامور ووصفها بعد الزمن الطويل الذي قضاهُ في نابلس بين السامريين واطّلاعهِ على ما افادوهُ شفاهاً من احوالهم وعلى توراتهم وكتاباتهم . وممّا يثبتهُ في كتابهِ انّ السمرة شيعة يهودية قديمة وليسوا وثنيين ارتدّوا بعد زمن طويل الى اليهودية . ويسند رأيهُ الى توراتهم التي تشبه اقدمُ نسخها الخطَّ العبرانيّ القديم والى تقاليدهم وعاداتهم الحاضرة . ثمّ انّ المسيو غاستر الذي اشتهر بكتاباتهِ عن السمرة قد نشر عدّة تآليف بخصوص المسائل التي يقع فيها الجدال . وهو بقصد نشر كتاب يشوع الذي يعتبرهُ كسفر قديم جداً . وقد نشر آخراً سنة ١٩٢٥ مقالةً مطوّلة عن السمرة على عهد العرب في دائرة

معارف الاسلام (Encyclopédie de l'Islam. t. IV) وألحقه بفصل طويل عن المنشورات السامرية في العربيَّة. فنشكر المسيو غاستر عن كلّ هذه الافادات التي جمع شتاتها واحسن تنسيقها. ولا سيما انَّ السمرة اليوم بقايا قليلة في نابلس ولعلّهم بعد زمن قليل يدخلون في خبر كان

س. د

A. Brou S. J. : Le Dix-huitième siècle littéraire. T. II, L'Encyclopédie, Voltaire. *in*-12, 434 *pp*., 7 *f* 50, *étranger* 8 *f* 50, *Téqui* 82, *rue Bonaparte, Paris*

القرن الثامن عشر الادبي: دائرة المعارف وفولتير

هو المجلَّد الثاني لكتاب سبق وصفهُ في المشرق خصَّهُ حضرة الاب بروُ اليسوعي بوصف آداب القرن الثامن عشر. وهذا الجزء افردهُ لتعريف دائرة المعارف الكبرى ولعمل فولتير وكلّ يعرف ما كان لكليهما من سوء التأثير في الآداب العموميَّة في فرنسة بما أثاراهُ من الفتن والغارات على الكنيسة والدين. فالاب برو لا يسعهُ الَّا التشنيع على تلك الاعمال السيّئة وانَّما يثبت اقوالهُ بأبلغ الادلَّة واصدق البراهين وربَّما نقل نصوصاً وافرة من كلام اولئك الائمَّة ليكشف القناع عن اكاذيبهم التي أدَّت الى قلب العرش والمذبح معاً في الثورة الفرنسويَّة الكبرى. ولله الحمد قد زال ذلك الزمان المشؤوم فنرى في عهدنا من التآليف الحسنة في كلّ باب ما يثلج الصدر ولاسيما في الدفاع عن الدين وفي التاريخ والادب على الرغم مما ينشرهُ البعض من المنشورات السيّئة التي لا تخلو منها دولةٌ

الاب ادمون لاي

L. Riess: Englische Verfassungsurkunden des 12 u. 13 Jahrhunderts. (kleine Texte f. Vorlesungen u. Übungen, n° 155). 1926. 3 Marks. Marcus u. Webers's Verlag

مناشير ملوك انكلترة الرسمية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر

في برلين جماعة تُعنى بنشر نصوص رسمية قديمة ومناشير دولية. وها هي قد جمعت في كتاب خاصّ القرارات والمناشير المختصَّة بدستور انكلترة. وهذه المناشير كلُّها باللغة اللاتينيَّة إلَّا الثامن عشر منها الذي كتبهُ باللغة الفرنسويَّة ادورد ملك انكلترة وسيّد إرلاندة ودوقة اكويتانية سنة ١٢٩٧ يثبت فيه قرارات الملك هنري والده. فبمجموع هذه المناشير والصكوك يقف القرّاء على اهمّ ما تأسس عليه

الدستور الانكليزي منذ عهد هنري الاوّل الى هنري الثالث . وقد ذُيّلت هذه التقارير بالحواشي والافادات التاريخيّة واللغويّة . وفي آخره فهرس المفردات اللاتينية التي ورد ذكرها في تلك المناشير

Walter Hagermann : Das erwachende Asien, 1 *vol. illustré de 44 photog. et de 4 croquis, Berlin*, 1926, *Verlag der Germania*

آسية المنتبهة من رقدتها

هو عنوان كتاب جديد الفهُ احد الالمان هاجرمان بعد سياحته الحديثة الى جهات آسية . فقطع بلاد تركية وفلسطين والعراق والهند والصين واليابان وروسيّة الاسيويّة ودوّن في هذا الكتاب ملحوظاتهِ في اثناء سفرهِ . وقد صرف خصوصاً نظرهُ الى مراقبة اخلاق الاسيويين ونزعاتهم فوجدهم بعد الحرب في حالةٍ تنذر الاوربيين بخطر قريب . فهم ناقمون على الرجل الابيض ويضمرون له الشرّ إلّا رأوا فيهِ من المطامع الاشعبية . وقد احبَّ السائح ان يطّلع على معاملة شنتنغ الصينية التي كان احتلّها الالمان قبل الحرب فرأى فيها آثار التمدّن الحديث الباقي بعد خروج الالمان منها . لكنَّهُ تمدُّن ماديّ لا يصلح لاحوال الصينيّين فهو اشبه بثوب واسع على جسم ضئيل

F. W. P. Lehmann : Japan, 1 vol. in-16, 1925, Ferd. Hirt, Prix 3M, 50

اليابان

يدخل هذا الكتاب في المجموعة التي يعتني بنشرها مكتب ايدرمان (Iedermanns Bücherei) قد تولّى تأليفهُ احد الاختصاصيّين الذي درس درساً عميقاً كلّ احوال بلاد اليابان فجمعها في هذا الكتاب على اربعة اقسام : فوصف جغرافية تلك الاقطار الطبيعية والبشريّة والاداريّة مع ما دخل في حكمها من البلاد الاجنبية فلا يفوت القارئ شيء من امور تلك الدولة الكبرى . والكتاب مزيّن بعدّة تصاوير ورسوم وخوارط حسنة وينتهي بفهرسين واسعين ج . ل

Général Winogradsky: La Campagne de Prusse Orientale en 1914, 1 *vol. in-12, Paris, Lavauzelle et Cie, Prix* 10 *fr*

الحملة الروسية على بروسية الشرقية سنة ١٩١٤

انَّ الذين تتبعوا اخبار الحرب الكونية في مبادئها سنة ١٩١٤ رأوا في انتصار

الفرنسويين في معركة المارن شبه الاعجوبة . وحقيقةً كان ذلك الفوز من اغرب الامور . غير انَّ كثيرين ينسون ما ادتهُ وقتئذٍ الجيوش العسكرية من الخدم الباهرة التي سهّلت هذا الانتصار للفرنسويين . وها قد بيَّن الامر احد قوّاد الجيوش الروسيّة الذي حضر تلك الوقائع فأخبر في هذا الكتاب الجديد انَّ الروس بدخولهم لبروسية الشرقية اضطرُّوا الالمان الى الدفاع عن ثغورهم وسحبوا قسماً من جيشهم لصيانة بلادهم وبــذلك نجّوا من الجيوش الفرنسويَّة بعض طوابيرهم فامكنهم ان يردُّوا هجمات الالمان . فقد قرأنا هذا الكتاب بكل شوق لما يتضمّنهُ من المعلومات الجديدة

ARABIAN MEDICINE : and its influence on the Middle Ages by D^r D. Campbell, *in-12, 2 vols. XI-208 et 235, London, Kegan Paul, Trench, Trubner et C^ie*

الطبّ العربي وتأثيرهُ في القرون الوسطى

الطبّ العربي هو العلم الــذي أثَّر في اهل القرون المتوسطة اكثر من سواهُ لحاجة الناس اليه . وكان العرب اخذوهُ عن اليونان بعد ما عرَّب كتبهم نصارى العراق والشام ومصر . فتوفَّرت الكتب العربية الطبية في الشرق واتَّصلت بالاوربيين الذين نقلوا منها عددًا وافرًا الى اللاتينية . فالدكتور دو تلــد كيل رئيس اطبَّاء الجيش البريطاني وضع هذا الكتاب فبيَّن فيه تاريخ اطبَّاء العرب في عهد الخلافتين الامويَّة والعبَّاسية في الشرق وفي الاندلس وما ألَّفوهُ من الكتب الطبية لاسيا الطبية وما نُقل منها الى اللاتينية وعلى الخصوص من ترجمات جالينوس مع بيان ما لا يزال من تلك المنقولات في مكاتب اوربَّة . فأتى بسرد هذه القائمة خدمةً مشكورة توقف الباحثين على الحركة العلمية التي حصلت في القرون الوسطى بين الشرق والغرب . والكتاب في مجلدين واسع المعلومات دقيق الابحاث في آخره فهرس للاعلام ل . ش

Amine de Saad : LE DÉVOLUTION AB INTESTAT. d'après le Rite Hanéfite et le Droit Français

انتقال الوراثة في وفاة من لم يوصِ بمالهِ

ان مسألة الوراثة في وفاة من لم يوصِ بتركته لمن أدقّ الامور واكثرها تشعُّباً . فاحبَّ امين افندي سعد ان يتعمّق في هذه المسئلة فيقدّمها في باريس لينال بها اجازة

لانثة في الحقوق من اللجنة الفاحصة فبحث عن فرائض الوراثة كما هي جارية في مذهب ابي حنيفة وعند الاتراك ثمّ قابلها بقوانين الشرع الفرنساويّ وأنعم النظر في كلا الشرعين وبيّن الخلاف العظيم الذي بينهما بالكم والكيف وبالنسبة الى الورثة من ذكور واناث وقد قدّم على هذا البحث فصلًا واسعاً ذكر فيه اصول الشرع الاسلامي وفروعهُ حسب المذاهب الاربعة. فقد سُررنا بما لقي هذا الكتاب لدى علماء باريس من حسن الاستقبال ونهنئ صاحبهُ بما ناله بسببه من الامتياز ل. ش

Paul Popenoe. The Distributien of the Date palm. (*Extrait de la Geogr. Review, vol. XVI, n° 1, 1926, pp. 117-121*)

النخيل في المعمور

هذه مقالة لاحد كتبة الاميركان في كاليفورنية خصّها بدرس اقتصادي عن زرع النخل في انحاء العالم. وهو كثيرًا ما كتب في هذا الموضوع وبحث عن النخل وضروبه و ثماره وآفاته فنشر نتيجة ابحاثهِ في المجلّات الاميركيّة العلميّة. وهذا بحث جديد اوقفنا فيه على مزارع النخل في كلّ قارة من قارات المعمور. فانهُ وجد ان هذا الشجر يبلغ عددهُ اليوم ٩٠ مليونًا اكثر من نصفهِ في العراق (٣٠ مليونًا) والعجم (١٠م) وبجر العجم في عمان والحسي والعرب (٩م). والباقي بعضهُ في افريقية كمصر (١١م) وليبية (٩م) وتونس (٢م) والجزائر(٧م) ومراكش (١م). والباقي نحو عشرة ملايين متفرّق في انحاء العالم

ENZYCLOPAEDIE DES IUDENTUMS

دائرة المعارف اليهودية

كان الانكليز والاميركيون سنة ١٩٠٧ نشروا معلمةً كبيرة في ١٢ مجلّدًا ضخمًا تحتوي مجموع المعارف اليهوديّة (The Jewish Encyclopedia) واليوم رأى الالمان ان ينشروا دائرة أخرى اوسع منها في لغتهم وقد وقفنا على مسطرة منها فرأيناها تامّة الاعبة جميلة التصاوير متقنة الطبع يقوم بنشرها محلّ «Eschkol» في برلين والقدس الشريف. والموادّ مع الاعلام على طريقة حروف المعجم ج. ل

G. Levenq: Le Français par l'image. *in-12, pp. V-96, 2ᵈᵉ édition, Beyrouth, Impr. Catholique*, 1926

تعلم اللغة الفرنسوية بالصور

هذه طبعة ثانية لهذا الكتاب المفيد الذي يسهّل تعليم اللغة الفرنسويّة على

دارسيها بما يتضمّنهُ من الصور الجميلة والتمارين اللغويّة على كلّ صورة فيتعلّم الصغير تلك اللغة دون عناء. وقد ادخلت الحكومة الفرنسويّة هذا الكتاب في جملة كتبها المدرسيّة واثنى عليه مستشار المعارف

ل . ش

W. H. T. Gairdner : The Phonetics of Arabic. 8°, 107 *pp. Humphrey Milford, Oxford University Press*

لهجة الاصوات في العربية

ليس من يجهل ما للهجة الاصوات في العربيّة من الاعتبار . فانّ لهذه اللغة حروفاً خاصّة كثيراً ما يعيي النطق بها الاجانب . فسدّاً لهذه الثلمة ألّف الاستاذ جردنر الكتاب المذكور آنفاً اتّسع فيه على هذا البحث . وقد وجدنا انهُ أحسن في فصوله الاربعة الاولى التي نسّق فيها حروف الهجاء ثم وصف لهجاتها . وللمؤلف في تعريفها اصطلاحاتٌ خاصّة لا يلبث الدارس ان يدرك معانيها . وهناك ايضاً علاماتٌ أُخرى لعلّها تلتبس عليه كما فعل الدكتور ماقسون في كتابه عن اللهجة البيروتيّة . وممّا اصاب فيه قولهُ (ص ٧) انّ الاجنبيّ عليه ان يراقب المتكلّم ليس بالاذن فقط بل بالنظر ايضاً الى شفاهه . وكذلك احسن اذ اوصى بالقراءة الجهوريّة هذا ولا بدّ لهُ من استاذ يستفيد من تعليمه مع تحقيقه لأقواله

الاب ادمون لاي

Menzerath (Dr Paul): 1 Beiheft zur Franzoesichen Lauttafel mit verkleinete: Lauttafel. M. 1 = 2) Beiheft zur Deutschen Lauttafel mit verk. L. t. f. *Broch. in*-16, *Bonn, Marcus u. Webers Verlag*, 1926

كرّاستان في تعريف الاصوات الفرنسويّة والالمانية

للفرنسويّة كما للالمانيّة اصوات خاصّة بها كثيراً ما تعتاص على الدارسين . فهاتان الكرّاستان وُضعتا لازالة كلّ شبهة في حروف والفاظ اللغتين . فالمؤلف لهذه الغاية بيّن كلّ حركات اجهزة الكلام كالشفاه واللسان والحنك والحلق لكي يجري عليها الدارس الافرنسي او الالماني ليتقن لفظ كلتا اللغتين . وهذه الطريقة المعروفة بالتصويت الاختباري هي التي انشاها الكاهن روسلو (l'abbé Rousselot) المتوفى في باريس السنة الماضية . وهي طريقة مفيدة جداً

الاب رينه مورتد

Vorgeschichtliches Jahrbuch für die Gesellschaft für vorgesch. Forschung, herausg. von **Max Ebert**, Bd. I, Bibliographie der Jahres 1921 und 5 Tafeln. *gr.8°*. 1926, *Berlin et Leipzig*, *W. de Gruyter et C^ie*, *Prix* 15 *M.*

قائمة المطبوعات السنوية في سبق التاريخ

هذا كتاب او بالحري قائمة نفيسة جمع فيها مكس إبرت اسماء كلّ ما نُشر في المعمور عن العلوم السابقة للتاريخ التي اتّسعت اليوم اتّساعاً غريباً. وهذه القائمة للسنة ١٩٢١ لا تقلّ عن ١٥٧ صفحة قد خصّ فئةً العلماء لجمع ما يعرفونهُ من المنشورات عن كلّ بلد بمفردهِ. والاستاذ طمسن تخصّص لبلاد سوريّة وفلسطين وذكر لها ١١٤ كتاباً في هذا الموضوع. فترى بايّ تدقيق يؤلف الالمان تآليفهم. وفي آخر الكتاب الذي نحن بصددهِ (ص ١١٦—١١٧) تفاصيل عن حفريات بروسية الشرقيّة بمساعي أثار قوكليز (A. Woklitz) يليها فهارس موسّعة للاعلام. امّا طبع الكتاب فغاية في الاتقان

ج. ل

Géologie du Liban par G. Zumoffen. Professeur à l'Université S^t Joseph, 4°, *pp.* 165 *Paris*, *H. Barrère*, 1926 = Carte Géologique du Liban, *Prix* 40 *f^rs*

جيولوجية لبنان مع خارطتها

كان حقّ هذا الكتاب ان يبرز الى الوجود قبل عشر سنين إلّا انّ الحرب ولواحقها اضاعت قسماً منهُ فعاد مؤلفهُ وكدّ جهدهُ وأنجز تأليفهُ الذي هو اوّل ما نُشر من جنسهِ وقد تكبّد على عملهِ اتعاباً شاقّة ليفحص كل انحاء لبنان ويدلّ على ما يتركّب كل قسم منهُ من الطبقات الصخريّة والمعدنيّة الدالّة على ما اصابهُ من التقلّبات في سياق الاجيال وقد دوّن كلّ ذلك في خارطة ملوّنة تُظهر لاوّل وهلة ما خصّت بهِ كلّ ناحية من ضروب التربة والصخور. فهذه خدمة جليلة في جانب العلم والوطن

ل. ش

دليل شركة مصايف لبنان السنة ١٩٢٦

طبع بالقاهرة سنة ١٩٢٦

هذه سنة خامسة لهذا الدليل البديع الذي لا يألو اصحابهُ جهدهم في تحسينهِ

سنةً بعد سنة فيضمّنونهُ افضل المعلومات عن كل احوال لبنان ويعرضونها على أَلطف صورة مع نقوش جميلة وتصاوير رائعة تأخذ بمجامع القلب

ذيل تاريخ الآداب العربيّة للمدارس الثانويّة

عُني بجمعهِ لفيف من الاساتذة (طُبع بمصر ص ٩٦)

كان اخوة المدارس المسيحيَّة قبل ثلث سنوات اتحفونا بكتاب احدهم في تاريخ الآداب العربية. وهذا ذيل الحقهُ بهِ اساتذتهم طبقاً لمنهج وزارة المعارف العموميَّة الحديث في مصر. فهو متمم لاحق بسابق سوف يستقبلهُ الطلبة بمزيد الشكر

احمد الجزّار تأليف ادوار لوكروى تعريب جورج مسرّة

طُبع في سان باولو (برازيل) ١٩٢٦ (ص ٣١٩)

ادوار لوكروى المتوفى سنة ١٩١٣ قبل دخولهِ في سياسة بلادهِ كان قدم الى الشام مع رينان وشُغف بآثار الشرق وتواريخهِ. فلمَّا زار سواحل لبنان وسمع اخبار الجزّار ولم يكن وقتئذٍ قد خمد ذكرهُ احبَّ ان يكتب تاريخهُ مستنداً الى تلك الاخبار الحيَّة والى ما وجدهُ في سجلَّات دولتهِ من المعلومات. فكتب هذا التاريخ وضمَّنهُ مع حوادث الجزّار ما وقع في ايامهِ من الحوادث في الشام ومصر وقد صار لكتابهِ رواج كبير إلَّا انهُ اصبح نادراً. فاحسن الاديب جورج مسرّة بتعريبهِ ونشرهِ. ويا ليتهُ كان انتقد على بعض آرائهِ التي تخالف ما رواهُ غيرهُ من الكتبة. وعلى كل حال اننا نثني على هذه الخدمة التي اداها للوطن ل. ش

تاريخ القوَّة الخفية

الجزء الاوَّل: مقدّمات لمعرّب وناشر هذا التاريخ

طُبع في صيداء في مطبعة العرفان سنة ١٩٢٦ (ص ١٠٧)

القوَّة الخفيَّة هي الشيعة الماسونيَّة كما هو معروف. امَّا تاريخها الذي يدَّعي معرّب هذا الكتاب وناشرهُ عوض افندي الخوري انهُ وقف عليهِ وانهُ يرتقي الى عهد المسيح بعد قيامته بسنين قليلة فاراد نشرهُ وكشف اسرارهِ الفظيعة فانَّنا لا نوافق على صحَّتهِ. ولعلَّ نشرهُ احدى الخدع التي يلوذ بها الفرمسون لتضليل الناس. وعلى

كل حال لم نجد في هذه المقدمات ما يدفعنا الى تغيير حكمنا ريثما نطّلع على قسمه الثاني

احلام الفلاسفة بقلم سلامه موسى

طبع بمطبعة الهلال سنة ١٩٣٦ (ص ١٣٣)

قال احد كبار الرجال : « ليست سخافةٌ إلّا خطرت على بال الفلاسفة الذين يستندون الى عقولهم القاصرة خارجاً عن الدين » . وهذا ما يلوح من خواطر الفلاسفة التي وصفها سلامه موسى في هذا الكتاب منها ما نسبهُ الى نفسهِ في فصلهِ المعنون « خيمي » (ص ١١٤ــ١٢٣) فبيّن ان ترّهات عقلهِ اغرب وأفكه ممّا عرض قدماء الفلاسفة . ولو عرَفَ التاريخ الصحيح لوجد في تاريخ الكنيسة اموراً اوجدها الدين ولم يحلم بها الفلاسفة كنشأة الرهبانيات وسيَر بعض القديسين . فليراجع مثلاً تاريخ باراغواي فينظر ما انشأهُ هناك المرسلون اليسوعيُّون من القرى المنظَّمة على كلّ احكام الدين ووصايا الكنيسة . فاين هذه الحقائق من الاحلام التي عرضها على قرّائهِ ؟

حسن التذكار بقلم جرجي نقولا باز

طُبع في مطبعة القديس جاورجيوس (ص ١١٠)

هو مجموع حسن لخطب القاها صديقنا الاديب جرجي افندي نقولا باز على الشبيبة في نوادي العلم مدارها على اغراض نبيلة ومواضيع ادبية شريفة حضَّ بها للناشئة على طلب الكمال علماً وعملاً

تاريخ عود النصارى الى جرد كسروان

طرفة تاريخية شائقة كتبها احد الكهنة الخوري جرجس زغيب خادم عراجل (١٧٠١ــ١٧٢٩) روى فيها ما حدث في زمانهِ في عراجل وكسروان من اشتداد المتاولة على النصارى ثمّ عودتهم اليها . فنشرهـا وعلّق حواشيها حضرة القس بولس قرا ألي في مجلتهِ السوريّة ثمّ طبعها على حدة واضاف اليها نبذتين في الاسرتين الخازنيّة والشدياقيّة البطريرك بولس مسعد وعيسى افندي اسكندر المعلوف . فكلاهما آثار طيِّبة لتعريف تاريخ الوطن الذي لا نزال نجهل كثيراً من اخباره ل . ش

انهاض تربية النحل في مصر

خطبة للدكتور ابي شادي نشرها محمد عبد الغفور

طبع في المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٦ (ص ٦٢)

هذه خطبة علمية اقتصادية تُرشد القرّاء الى تربية النحل بموجب الطريقة العلمية الحديثة. وقد نشرت مجلّتنا المشرق ١٥١ [١٩١٢]: ٣٥ و١٩٠) فصلين فريدين عن النحل وتربيتها لحضرة الاب طوران فيها كثير من الفوائد التي لم نجدها في هذه الخطبة الوجيزة. وانّا اعجبتنا فيها قصيدة احمد بك شوقي في وصف النحل ل. ش

هدايا أُرسلت الى المشرق

1 : Le P. A. Philippe G. ss. R. : Le Catéchisme des Droits Divins dans l'Ordre social : Jésus-Christ, Maître et Roi ! *Ligue Apostolique, Paris, pp. 64, 1926, Prix 2 f*50

٢ — تقرير اعمال الجمعية الخيرية — الطائفة السريان الكاثوليك بحلب من ١ ك ٢ سنة ١٩٢٥ الى غاية كانون الاول منها طُبع بمطبعة العصر الجديد في حلب مع عدّة تصاوير جميلة. (ص ٥٦)

٣ — المقاصد الخيريّة — من اعمال الجمعية الانطونية لسنتها الثالثة عشر ١٩١٣–١٩٢٦. جمعيّة رئيسها حضرة الاب انطون خليل حنا الفرنسيسي. طُبع في مطبعة الآباء الفرنسيسيين في القدس الشريف (ص ٢٣)

٤ — جمعية الملجأ الصحي التدرّني ومقاومة السلّ في سوريا ولبنان. خلاصة اعمالها لسنة ١٩٢٥. طُبع في مطبعة مجلة المعارف في بيروت سنة ١٩٢٦ (ص ٥٦)

شذرات

وفاة رئيس جليل ❊ تشارك طائفة الروم الكاثوليك الملكيين عموماً والمدرسة البطريركيّة في الثغر خصوصاً في الاسف الذي اصابهم بوفاة الارشمندريت يوحنّا عكة. فان هذه الفاجعة أدمت قلوب كلّ الذين عرفوا ذلك الرجل الفاضل الذي أدّى لطائفته خدماً متوالية في كلّ الايام التي عُهدت الى حكمته لاسيما في خدمة الناشئة التي تولّى تدبيرها بصفة ناظر ثم مدير دروس ثم رئيس في المدرسة البطريركيّة منذ قريب من خمسين سنة وهو في كل هذه المدة موضوع ثقة الاهلين وحبّ الطلبة على اختلاف مواطنهم ومللهم. ولم يُنجِ الفقيد وقت الحروب من تعنّت الاتراك الذين رأوا في

اخلاصهِ نحو دينهِ ووطنهِ ما دفعهم الى مضايقتهِ حتى تحقّقوا نزاهتهُ وحيادتهُ عن السياسة. ونحن نشكر لهُ ودادهُ نحو رهبانيتنا التي كان دُعي الى خدمتها في مدرستنا الكبيرة في باريس في فوجيرار

﴿معمل التطريز الكلداني﴾ حضرنا في ٧ حزيران بدعوة الاستاذ الفاضل يوسف تشيا حفلة توزيع الجوائز على ما عُرض في هذا المعمل من الاشغال التطريزية الفاخرة. وقد اخذنا العجب مما رأيناهُ من براعة الاوانس اللواتي قُمْنَ بتلك الاعمال فجرينَ في شغلها على رسوم لطيفة لم يعتدْنَ قبلًا تطريزها فتفنَّنَ في تطبيق شغلهنَّ عليها واخرجنَها بفنون من الالوان الزاهية. وقد دُعيت بعض السيدات لفحصها ومجازاة افضلها بجوائز ماليّة من عشرين ليرة سوريّة الى خمس ليرات. فنثني على حضرة الاب يوسف نعيم منشئ هذا العمل الذي يرتزق بهِ عدد عديد من الاوانس منفردات في بيوتهنَّ وعلى الاستاذ تشيا وعلى السيدات والاوانس اللواتي انجزنَ هذه الاشغال

﴿طريقة جديدة لقراءة ما طُمس من المخطوطات﴾ كان الكردينال ماي منذ نحو مائة سنة وجد طريقةً لقراءة ما طُمس او سُحج او دُثّر من المخطوط القديمة سواء كُتب فوقها خطوط جديدة (palimpseste) او لم يكتب وذلك بواسطة موادّ كيموية كانوا يلطّونها على تلك الخطوط فتظهر ثانيةً للعيان مدةً قليلة فيستطيعون تصويرها وقراءتها. وقد افادتنا مجلَّة الكتابات والفنون آخرًا انَّ بعض العلماء في المانية وفرنسة كالاب الراهب البندكتي رفائيل كوغل (P. R. Kogel) والعلَّامة موديس برو (Prou) وشرل سماران (Ch. Samaran) وجدوا طريقةً اصلح واثبت لتلك الآثار المطموسة وذلك انهم يسلّطون عليها شعاع النور الواقع بعد البنفسجي (rayon ultra-violet) فتظهر تلك الكتابات المعجزة ويمكن قراءتها وتصويرها بالفوتغراف. فلهذا الاكتشاف شأن كبير للوقوف على كتابات قديمة كانوا يظنونها مفقودةً

﴿الدين الكاثوليكي في نوروج﴾ بقي الدين الكاثوليكي منفيًا من الممالك البروتستانية المعروفة بالاسكنديناقية مدّة ثلثة قرون فلم يكد ينال بعض الحرية الّا منذ عهد قريب. وقد اخذ عدد المرتدّين من اهل اسوج ونروج ودنيمرك يزداد يومًا بعد آخر. وممّا نقلتهُ مؤخّرًا اخبار نروج ارتداد مدير مكتب دروسها العليا في

مدينة فوس (Voss) الدمو آرمن اسكلاند (Lars Eskeland). فهذا قد بلغ في العام الحاضر يوبيله الذهبي في ذلك المنصب الشريف وقد اهدته الحكومة النروجية اكبر أوسمتها بهذه النسبة. واما ارتداده الى الكثلكة فحدث في اوائل هذه السنة وصرّح امام الجمهور ان تغييره لدينه كان لسبب ما يراه في المذهب البروتستاني من الفوضى في اختلاف التعليم الديني لاسيما نكران كثيرين من اصحابه للاهوت السيد المسيح وانه لا يجد له راحة لقلبه في غير الكنيسة الكاثوليكية التي فيها وحدها ايضاً ثبت سر التوبة كما امر به المسيح

﴿ بعثة جديدة علمية الى الصين ﴾ ذكرنا في العدد السابق نجاح بعثة الابوين اليسوعيين ليسان وتيلهار الى الصين ومونغولية والتيبت وما اكتشفاه هناك من الآثار العديدة من كل مواليد الطبيعة. وقد بلغنا آخراً ان وزارة فرنسة الخارجية وادارة المعارف العمومية وادارة متحف باريس انتدبتهما ثانياً ليعودا الى تلك البلاد ويواصلا ابحاثهما العلمية الثمينة في الجيولوجية وكل الماديات فسافرا من مرسيلية في اواخر نيسان على الباخرة أنغكور. وقد قرأنا فصولاً عديدة في الصحائف الاوربية تثني على عظيم فضلهما وتطري صبرهما الجميل على ضروب المشقات في سبيل خدمة العلم

﴿ البلوغ الى القطب الشمالي ﴾ سبق لنا ذكر مساعي الطيّار اموندسن ليبلغ بطيّارته الى القطب الشمالي فلم يدرك مرغوبه. على انه لم يقطع رجاءه فاعدّ له طيّارة اخرى دعاها نورج (Norge) فبلغ ما تمنّاه وعلا بسفينته الطيّارة فوق القطب الشمالي. إلّا ان ضابطاً اميركياً يدعى بِرْد (Byrd) من الملاحة الاميركية سبقه فحلّق فوق القطب وأصاب قبله قصبة السباق ونصب هناك علماً فوق صندوقة ضمّنها تاريخ بلوغه الى القطب الشمالي. وعلى ما ارتآى لم يجد هناك يبساً بل ماء فوقه جليد

﴿ حفريات جبيل الاخيرة ﴾ افادنا المسيو دينان خلف المسيو مونته في مواصلة حفريات جبيل عمّا اكتشفه في اواسط حزيران من الآثار واتانا به مراسل البشير في عدد الجريدة الصادر في ١٩ من الشهر

١ً مجموعة تماثيل لمعبودات المصريين في هيئات مختلفة يبلغ عددها ١٥٠ تمثالاً وهي من البرونز المطلي بالذهب بينها تمثال عجل. وُجدت في جرّتين من الفخّار.

يرتقي تاريخ هذه التماثيل الى الالف الثاني قبل المسيح

٢ً كتابة فينيقية مرقومة على قطعة من الحجر المصري الاسود. وانما تلف قسمٌ منها. وفي الكتابة كلام على الإلهة سيّدة بيبلوس يرتقي عهدها الى نحو ٢٥٠٠ سنة

٣ رؤوس ثيران من الفخّار أرسلها اهل قبرس الى هيكل بيبلوس. وذلك دليل على شيوع عبادة آلهة جبيل

٤ً قطعة كبيرة من المرمر محفوظة بتمامها مع قطع اخرى من جنسها راقية الى عهد الفرعون خيوبس

٥ً مدافن قديمة على عمق عشرة امتار ضمنها خوابي خزفيّة كبيرة الحجم أُودعت فيها عظام بشريّة مختلفة بعضها متغيّر وبعضها سالم على حالته الاصليّة اخصّها جثث اطفال موجّهة الى الجهة الشماليّة وركبتا كلّ جثّة ملتصقتان بكتفيها واليدان مكتوفتان على وجهها كصورة الطفل في مستودع الرحم. ووجدت هناك ايضاً عظام حيوانات كالضأن ماعز وغنم في آنية فخّاريّة جُعلت حذاءها مع الرقي كطعام لهم. وهذه من اقدم آثار جبيل الدالّة على عاداتهم في القرون الخالية

﴿ مدرسة جديـدة في نانكين ﴾ افادتنا مجلّـة آسية الفرنسويّة (L'Asie Française, Mai, 1924) ان في اوّل هذه السنة أُنشئت في مدينة نانكين احدى حواضر الصين مدرسة جديدة دُعيت الى ادارتها الرهبانيّة اليسوعيّة. وقد أُطلق عليها اسم «مدرسة رتشي» ورتشي هذا هو اليسوعي والعلّامة الفلكي الشهير الأب ماتيو رتشي الذي سبق كلّ الاوربيين بدخوله الصين في القسم الثاني من القرن السادس عشر ... بإكرام في باكين وخدم هناك العلم والدين خمساً وعشرين سنة. وقد نشرنا ترجمة مطوّلة مع صورته في المشرق (١٣ [١٩١٠]: ٨٠١؛ ٩١٥) بمناسبة وفاته في الصين سنة ١٦١٠ ، وإنشاء هذه المدرسة الجديدة على اسمه اقرار عمومي بفضله ونبوغه. (راجع ايضاً مقالتنا عن الصين والمسألة الصينيّة في المشرق ٣ [١٩٠٠]: ٧٤٣ و ٧٩٥ وفيها خارطة ملوّنة لدولة الصين)

﴿ المتّقي لله ام المستنصر بالله؟ ﴾ لمّا ذكرنا في عـددنا الاخير بين شعراء النصرانيّة ابن اصطفانوس الرومي (ص ٢٢٤) نقلنا ما وجدناه عنه في نسخـة من تاريخ حلب لكمال الدين الحلبي مصونة في المتحف البريطاني وذكرنا هناك ما استنتجناه

ن بعض اسطر ممحوَّة ان ابن اصطفانوس أرسل سفيرًا الى الخليفة العباسي المستضيء
لله الذي وزيره عليّ بن عبد الرحمان البازوري. وها قد افادنا من حينا جناب عبدالله
ندي مخاش انَّ اسم الخليفة قد ورد هـنا بالغلط لان الخليفة الـذي كان وزيره
بازوري ليس هو المستضيء بالله بل المستنصر بالله الفاطمي الثالث من ٢٧ ٤٢٧الى٤٨٧هـ
١٠٣٥ــ١٠٩٤م) وانَّ اسم وزيره « الحسن بن علي بن عبد الرحمان البازوري » (لا
بازوري) فنشكر لجناب المراسل افادته فقد ازال بها ما وقع في النسخة التي اخذنا
نها من الاشتباس. ومن ثمَّ يتميَّز زمان ابن اصطفانوس انه عاش في القرن الخامس للهجرة

﴿تطويب شهيدين يسوعيين﴾ في ٦ حزيران الماضي أعلن الحبر الاعظم بيوس
لحادي عشر المالك سعيدًا بتطويب شهيدين يسوعيين قُتلا في ٧ شباط سنة ١٥٩٣
في مدينة اوبنـــاس (Aubenas) احدى مدن مقاطـعة أردش الفرنسويَّة قتلهما
لبروتستانت الكلوينيُّون لدفاعهما عن سرّ القربان الاقدس وكان احدهما كاهنًا اسمهُ
جاك سالس (B^x. Jacques Salès) والآخر شمَّاسًا غليوم سوتموش (B^x. Guil-
laume Sautmouche) اشتهرا بقداسة سيرتهما في الحياة وبكرامات متعدّدة بعد
المات. وقد تمَّت حفـلة تطويبهما في كنيسة الفاتيكان بأُبهة عظيمة وحضور الوفد
من الزوَّار

﴿انيس النصولي ومكتبتنا الشرقية﴾ ذكر انيس افندي النصولي مكتبتنا الشرقية
في مقالة نشرها تحت عنوان « اسباب النهضة العربيَّة في القرن التاسع عشر » في مجلَّة
الكلية (ايار ص ٢٣٥) فأشعر بكلامه انَّه لم يجد فيها لمَّا زارهـا سوى القليل من
الرهبان كأنَّ الاقبال على المطالعة فيها قليل . وقد خُدع جنابهُ بذلك لان الرهبان لا
يشتغلونَ عادةً في المكتبة بل في قلاليهم واذا احتاجوا الى كتاب اخذوهُ الى غرفتهم .
ثمَّ انَّ في الكلية اليسوعية خمس مكاتب ما عدا المكتبة الشرقيَّة لم يطلع عليها الزائر .
هذا وفي مقالته غير ذلك من الاوهام كنَّا ازلناها من فكرهِ لو سألنا فرواها جزافًا

﴿زلزلة في بيروت﴾ في مساء يوم السبت ٢٦ حزيران بضع دقائق قبل الساعة
٢٣ حدثت هزَّات زلزليَّة سُمع للاولى منها فرقعة ثمَّ توالت فبلغت نحو العشر عدًا .
فالشكر لله على انَّها لم تُحدث ضررًا . وقد اتتنا الاخبار من عدَّة امكنة حتى حيفا
والكرمل انَّهم احسُّوا بالزلزال وخرج كثيرون من بيوتهم خوفًا من سقوطها

أسئلة وأجوبة

س سأل احد المستفيدين متى أنشئت في الشرق رتبة القنصليَّات للدول الاوربية ؟

الرتبة القنصليَّة للدول الاوربية في الشرق

ج انشاء الدول الاوربيَّة للرتبة القنصليَّة يرقى عهده الى زمن ملك الصليبيين في القدس وبلاد الشام. فانَّ الدول الصغرى كالبنادقة والجنويَّة والكتلان والعمال بروفنسة المتعاطين التجارة مع سوريَّة اقاموا لهم في املاك الصليبيين كعكة وصيداء وبيروت وطرابلس عمالًا نعترهم بالقناصل كانوا يهتمُّون بامور رعاياهم ويدافعون عن حقوقهم بموجب معاهدات رسميَّة او عادات مقرَّرة. ثمَّ اتفقوا بعد الصليبيين مع دولة المماليك في مصر ثمَّ مع سلاطين بني عثمان بعد المماليك على اثبات اولئك القناصل في اساكل الشام وداخليَّتها كدمشق وحلب وفي مصر في الاسكندرية والقاهرة فكانت لهم امتيازات من قبل دولهم يعترف بها السلاطين ويراعونها . وفي ايَّام بني عثمان كان القناصل يرجعون في امورهم الى السفراء القيمين في الاستانة . وكان لسفراء فرنسة التقدُّم على سواهم ثمَّ زاحمهم سفراء دولٍ أخرى لاسيما انكلترَّة والنمسة وهولندة

س وسأل نسيم افندي فاتش من نيويرك : ١ً ما هي الارض المدعوة «ارض الكلاب» (اوانا وصحه دلاكتب) المذكورة في اعمال القديس اندراوس الرسول ؟ . ٢ً هل طُبعت في اوربة التوراة السريانية المنقولة عن الترجمة السبعينية ؟

ارض الكلاب – الترجمة السبعينية السريانية

ج ورد اسم ارض او بلاد الكلاب في قصَّة تبشير القديس اندراوس . والمرجَّح انَّ المراد بها بلاد اسقيثيا (la Scythie) الواقعة في جهات رومانية الحاليَّة وكان اهلها من البرابرة ذوي وجوه شرسة شبَّهوها بوجوه الكلاب — اما الترجمة السريانية المنقولة عن الترجمة السبعينيَّة اليونانيَّة فطُبع منها اقسام متفرّقة في جهات اوربَّة كالمانية وانكلترَّة . وسبق العلَّامة تشرياني (Ceriani) سنة ١٨٧٤ وصوَّر بالفوتغراف المجلَّد الثاني من التوراة السريانية السبعينية المحفوظة في مكتبة ميلانو الشهيرة . اما المجلد الاوَّل المحتوي على كتب موسى والكتب التاريخية فمفقود ل . ش